دار الفكر





العربية

شعوب آسيا وافريقيا
ضد حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور

عزيز شريف

من الجبهة الوطنية فى العراق



شعوب آسيا وافريقيا
ضد حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور

عزيز شريف

من الجبهة الوطنية في العراق

صدر عن دار الفكر
الطبعة الاولى ـ يناير ١٩٥٨



عزيز شريف

- من قادة أحرار العراق فى سوريا .
- رئيس حزب الشعب .
- نائب سابق فى المجلس النيابى العراقى .
- عضو محكمة الجزاء الكبرى بمنطقة بغداد سابقا .
- أسقطت عنه الجنسـية العراقية بسبب نشاطه ضد حلف بغداد .
- من مؤلفاته السياسية .
  - المسألة الوطنية الكبرى فى العراق .
  - من حلف بغداد الى تحرير القنال .
  - انتفاضة العراق الاخيرة
  (مساهمة مع آخرين)

مقدمة

كان لي شرف المساهمة في تمثيل العراق في اجتماعات اللجنة التحضيرية لمؤتمر الشعوب الاسيوية الافريقية التي انعقدت في القاهرة بناء على دعوة اللجنة المصرية للتضامن الاسيوي (٢١ ــ ٢٣ اكتوبر ١٩٥٧) . فرأيت من واجبي أن أهيىء للوفد العراقي مساهمة في أحد المواضيع التي ستكون موضع نظر المؤتمر .

ولما كانت مساهمات العراق في المؤتمرات الشعبية السابقة تنصب في الغالب على توضيح أخطار الاحلاف والمعاهدات غير المتكافئة ، وبوجه خاص حلف بغداد ومشروع أيزنهاور ، اللذين فرضا على الشعب العراقي رغم كفاح طويل قاس وتضحيات جسام بالارواح والحريات ... فقد اخترت لهذه المساهمة موضوع « أخطار حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور ، ونتائج تطبيقهما » فكان هذا موضوع الفصل الاول .

وقد انعقد مؤتمر الشعوب الاسيوية الافريقية في القاهرة (من ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ الى أول يناير ١٩٥٨) فكان لي شرف المساهمة في تمثيل العراق فيه ، وخصوصا في لجنته السياسية . فكان في ذلك : فرصة سعيدة لي وواجبا اعتز به لاتمام تلك المساهمة بايضاح أهمية هذا المؤتمر الشعبي الاول من نوعه في التاريخ ، وما حقق من نجاحات تاريخية ، ستمتد آثارها الى زمن طويل من نضال شعوبنا ضد الاستعمار . فكان هذا موضوع الفصل الثاني من الكتاب .

ع . ش

١٤ ــ ١ ــ ١٩٥٨

١

الفصل الاول

الأحلاف والتكتلات الإستعمارية

انحسرت الحرب العالمية الثانية عن انهيار المانيا الهتلرية وحليفتيها ايطاليا واليابان ــ مثل انحسار الحرب العالمية الاولى عن تصفية الامبراطورية النمساوية ، وامبراطوريتى روسية القيصرية وتركيا العثمانية . وخرجت امبراطوريات الاستعمار القديم الثلاث ، امبرطوريات بريطانيا وفرنسا وهولندا ، فى حالة ضعف شديد تنبىء بسيرها نحو التصفية ، بل أن الاستعمار الفرنسى والاستعمار الهولندى قد صفيا كليا خلال الحرب ، ثم أعيد نفوذهما بمساعدة الاستعمار الانجلو ــ اميريكى : (مثال ذلك ما وقع فى اندونيسيا وفيتنام وشمالى افريقيا) . وها انهما يوشكان على التصفية العامة مرة أخرى .

وفى الوقت ذاته خرجت الولايات المتحدة بقوة نسبية ، بسبب مضاعفة صناعتها أثناء هذه الحرب ــ مثلما تضاعفت أثناء الحرب العالمية الاولى ــ لبعدها عن تخريبات الحرب ، واستيلائها على معظم أسواق منافسيها فضلا عن فرض سيطرتها على مناطق جديدة .

ومن الناحية الثانية تكشفت هذه الحرب عن تعاظم وظهور قوى

زاخرة محبة للسلام مناوئة للاستعمار ،حيث قامت جمهوريات ديمو قراطية جديدة فى أوربا واسيا ، تقدر نفوسها اليوم بقرابة ٨٠٠ مليون نسمة . وخرجت من ربقة الاستعمار دول مستقلة فى اسيا وافريقيا ، تقدر نفوسها بنحو الرقم المتقدم أيضا ، مثل اندونيسيا والهند وبورما ومصر وسوريا .. الخ .

ورغم محاولات الاستعمار لوقف تقدم هذه القوى واسترداد النفوذ الاستعمارى ، خلال الحقبة التى تلت نهاية الحرب ، كانت النتيجة على عكس ماحاول المستعمرون ، فسارت الديمقراطيات الشعبية خطوات واسعة سريعة فى بناء الاشتراكية ، وسارت الدول المستقلة فىأسيا وأفريقيا ، فىسبيل توطيداستقلالها السياسى ، وبناء استقلالها الاقتصادى . وفى معظم المستعمرات ومناطق النفوذ الاستعمارى الباقية تعاظم مد الحركات الثورية القومية لتحطيمالنير الاستعمارى .

ولم تكن عملية تصفية الاستعمار تناقصا محضا فى رقعة نفوذه وسيطرته ، وحرمانا صرفا مما فيها من موارد زاخرة وقوى بشرية لاينضب معينها ، بل ان عدم استطاعة الدول الاستعمارية ان تعترف بالواقع التاريخى ، واقع ضرورة تصفية الاستعمار فى عصرنا هذا قد ضاعف أعباءها فى محاولة مقاومة حركات التحرر الوطنى ووقف تيارها الصاعد . وهذا مازاد فى وهن الاستعمار وضاعف سرعة تصفيته . فمثلا : ان عدم تسليم الاستعمار الفرنسى بالضرورة التاريخية لاستقلال فيتنام والجزائر ، قد ادخل هذا الاستعمار فى حروب يائسة نزفت قواه وعجلت بعملية انهياره . وليست بعيدة عنا مغامرة الاستعمار الانجلو ـ فرنسى واسرائيل فى عدوانهم على مصر لحل بعض مشاكلهم ، وما أعقبت من نتائج عكسية .

وفى هذا التضاؤل المادى تكشفت أكثر من اى وقت مضى سوآت

الاستعمار الخلقية ، وازداد وعى الشعوب لهذه السوآت سـعة وعمقا .

وبايجاز : **أن ترتيب القوى العالمية بعد هـذه الحرب قد انتهى الى : ان الاستعمار فقد مناطق واسعة ومعينا لاينضب من الموارد والقوى البشرية ، التى كان يستمد منها وقود الحرب ، وان بقية الاقطار التى لم تزل تعانى العبودية الاستعمارية كالجزائر والملايو وكينيا وقبرص .. وغيرها من الاقطار الثائرة قد اصبحت ثوراتها سببا لاستنزاف قوى الاستعمار المادية والبشرية . وفى كل مكان تشتد مقاومة الاستعمار وتزلزل الارض تحت أقدامه .**

فى هذا الوضع اخذ المستعمرون يشعرون بالحاجة الى احكام سيطرتهم على بقية الشعوب التى لم تزل تحت السيطرة الاستعمارية والى اعادة نفوذهم الى ما امكن من الاقطار التى تقلص النفـوذ الاستعمارى عنها ، والى مضاعفة استغلال الجميع وتسخير مواردهم وقواهم البشرية فى خدمة اغراض الاستعمار الحربية والاقتصادية والسياسية .

وفى هذا الوضع اتجهت التناقضات بين القوى الامبريالية (١) ذاتها باتجاهين متعاكسين :

---

(١) آ الامبريالية من Imperialism ومعناها سيطرة رأس المال (المصرفى) الاحتكارى ، بقطع النظر عن ظواهر الحكم وصوره . وهى اعم واشمل من كلمة الاستعمار المأخوذة من Colonialism التى استقر معناها الحديث على : السـيطرة الاجنبية على المستعمرات . فقد يكون البلد مستقلا سياسيا اى انه يخرج عن مرتبة المستعمرات ، ولكنه مع ذلك قد يبقى تحت النفوذ الامبريالى . ومعركة مصر وسوريا الان ليست للخروج من مرتبـة الاستعمار ، بل للتحرر من النفوذ الامبريالى .

فمن ناحية : أخـذت التناقضات فيما بينها تزداد عنفا ، لتضاؤل مواطن استغلالها وعدم اتساعها لتقسيم جديد لمناطق النفوذ يلبى حاجات مختلف القوى الاستعمارية ، ولتفاقم هـذا التفـاوت بين الاستعمار الامريكى (الحديث) والاستعمار الاوربى (القديم) .

فى هذا الوضع بدت الولايات المتحدة قوية نسبيا ، يحـدوها الغرور والطمع فى سيادة العـالم (وذلك مايعترف به قادتها فى تصريحاتهم الكثيرة بتعبير : القيادة العالمية) ، وفى هذا الوضع بدأ المستعمرون الاوربيون فى ضعف متناه مكن الاستعمار الامريكى من تخويفهم من (خطر) القوى الاشتراكية وقوى التحرر القومى .

وعلى أساس هذا الواقع من الطمع فى سيادة العالم ، والخوف من قوى التحرر والتطور قامت وتحددت السياسة الامبريالية العالمية الحديثة بقيادة الولايات المتحدة . ويتلخص قوام هذه السياسة بما يسمى اليوم الحرب الباردة ، او حسب تعبير جون فوستر دالاس «سياسة التوتر حتى شفا الحرب» . ومن مواضعها : احياء ومساندة أشد القوى رجعية ، كنظام كاى شيك وسنجمان رى .. والحسين ونورى السعيد وفرانكو .. واحياء العسكرية الهتلرية فى المانيـا الغربية وتسليحها وتدبير المؤامرات وحروب التدخل ضد الشعوب واشاعة خطر الحرب ، وتضخيم مناهج التسلح ومقاومة الدعوة الى السلام والى خفض السلاح . والهجوم على الحريات الديموقراطية والاستيلاء على المواقع الستراتيجية واقامة القواعد العسـكرية فى أراضى الغير .. وتهديد العالم بحرب ذرية .

ويجرى هذا بصور ووسائل مختلفة لاحصر لهـا كالاتفاقات الثنائية وعقـود الايجار (كاستئجار قاعـدة الظهران فى المملكة السعودية) وحتى بدون أى حجة (كالسيطرة على الاردن من وراء طغمة الحسين) .. الا أن أهم وسيلة أوجدتها الدوائر الامبريالية

بقيادة الولايات المتحدة فى هـــذا الخصوص ، هى الاحلاف (أو التكتلات) الحربية العدوانية . وان هذه الاحلاف ، فضــلا عن تهديدها للســلام العالمى ، وفضلا عن اضرارها بمصالح وحريات الشعوب اجمالا تنصب اضرارها الرئيسية بوجه أساسى على شعوب اسيا وافريقيا التى كانت الهدف الرئيسى للحروب الاستعمارية فيما مضى ، والتى يتعاظم ماتقاسيه اليوم من صور العــدوان ، ومن لصوصية الاستعمار وعبوديته بسبب الحرب الباردة والتهيؤ لحرب جديدة .

حلف بغـــداد

فضلا عن الاسباب العامة التى ظهرت فيها التكتلات الاستعمارية يجد الملاحظ السياسى اسبابا خاصة بوضع الاستعمار الانجلو ـ امريكى فى الشرق الاوسط لاخراج حلف بغداد . وهذه الاسباب تمثل فى الواقع مستوى جديدا من تفاقم التناقضات بين الاستعمار من جانب وحركات التحرر الوطنى فى الشرق الاوسط خصوصا وفى اسيا وافريقيا عموما ، وحركة السلم العالمية من جانب اخر . كما يمثل اخراج الحلف تسوية (وان كانت وقتية) بين المصالح الانجلو ـ امريكية المتناقضة فى هذه المنطقة .

فأولا : ان شعوب هذه المنطقة ولا سيما شعوب العالم العربى وايران رغم تأخرها الزمنى في تطور وعيها وكفاحها ضد الاستعمار قد كشفت فى السنين الاخيرة عن وعى متزايد العمق والسعة ، وعن تعاظم خطير فى مد حركاتها التحررية . وقد بلغ هذا فى البلاد العربية درجة لم يسبق لها مثيل بعـــد تكشف مؤامرة تمزيق فلسطين وافتضاح الحكومات العربية التى قامت بدور التغطية لتلك المؤامرة الانجلو ـ امريكية ـ الصهيونية على هذا القطر العربى ، وتشريد قرابة مليون نسمة من أهله . فكانت هذه التجربة مقدمة لشحذ الوعى العربى واشتداد النضال ضد الاستعمار وضد تلك الحكومات

مما ادى الى تساقط عدد منها (نذكر مثلا : اشتداد النضال في سبيل الجلاء عن القنال وانهيار نظام فاروق وظهور حكومة الثورة في مصر ، والتبدلات التي انتهت بسقوط عهد الشيشكلي وظهور العهد الوطني الحاضر في سوريا) .

وقد انعكس هذا الوعي في اشتداد تضامن الاقطار العربيـــة وتعاظم نضالها في سبيل الاستقلال والوحـــدة ولا سيما في مصر وسوريا المتحررتين . فمن أهم دواعي حلف بغداد : وقف حركة التحرر العربي وضرب تيار القومية العربية الصاعد .

ولا يسع الملاحظ ان يتغاضى عن حقيقة تأثير نضال الشعب الايراني في سبيل تأميم النفط في تحريك الوعي الوطني في هـذه المنطقة ، وانعكاسه في حركات التحرر الوطني فيها ، ولا سيمـا في العراق ..

ولذا يستطاع القول : ان تثبيت العهد الاستعماري ـ الرجعي الذي أقيم في ايران بمؤامرة زاهدي كان من الاسباب المهمة لتكوين كتلة حلف بغداد .

ثانيا ـ سار العالم على رغم ارادة قادة الاستعمار وتجار الحرب بخطوات متينة ، وان كانت وئيدة ، في سبيل الســـلم والتعايش السلمي . فقد سبق ان اضطر المستعمرون على وقف الحرب في كورية ، ثم في فيتنام (بمؤتمر جنيف ١٩٥٤) ، ونمت مبـــادىء التعايش السلمي الخمسة المعروفة التي أعلنت ببيان نهرو وشوان لاى اثر نجاح مؤتمر جنيف وهي تنص على :

((الرعاية المتقابلة لتمام (١) راضي الدول الاخرى ولسلامتها وعدم الاعتداء ، وعدم التدخل في الشئون الداخليـــة للدول الاخرى ، والمساواة والنفع المتقابل ، والتعايش السلمي والتعاون الاقتصادي))

---

(١) تمام . Integrity

وجيء بهذا الحلف بعد مؤتمر بوغور الذى اعلن فيــــه رؤساء وزراء بورما وسيلان والهند واندونيسيا وباكستان الدعوة الى عقد المؤتمر الاسيوى الافريقي الذى تم عقده بعدئذ (فى باندونج) والذى كان مظاهرة عالمية ضد الاستعمار اشتركت فيها ٢٩ دولة اسيوية وافريقية ، واقرت وطورت مبادىء التعايش السلمى .

وفى الوقت ذاته كانت سياسة الدول المستقلة حديثا فى اسيا وافريقيا تتطور فى سبيل الحيادالايجابى ، مكونة معالعالم الاشتراكى منطقة سلم تضم أكثر من ١٥٠٠ مليون من الناس خارجين عن فلك الاستعمار بصوروبدرجات مختلفة ، وبذلكالغمت سياسةالاستعمار والحرب وتعرت مساندها . فكان حلف بغداد ضرورة من ضرورات سياسة « مواقع القوة » و « التوتر حتى شفا الحرب » .

ومن الناحية الاخرى : التقت فى تكوين الحلف عناصر التناقض (الداخلى) والتوافق (الخارجى) بين المصالح الامبريالية البريطانية والامريكية ، فمن ناحية تاريخه وامتداده الجغرافى ، يبدو الحلف جليا بكونه جزء من تنظيمات الاستعمار الامريكي لفــرض سيادته العالمية ، فهو مكمل لحلفى شمالى الاطلسى (NATO) وجنوب شرقى آسيا (SEATO) وموصل بينهما جغرافيا . وقد اوجد بناء على توجيهات دالاس ، فبعد ان اخفقت جميع مشاريع (الدفاع المشترك) عن الشرق الاوسط ، اوفدت حكومـــة ايزنهاور وزير خارجيتها الى هذه المنطقة فى عام ١٩٥٣ ، فعاد وهو مقتنع أن رفض تلك المشاريع من قبل سكان هذه المنطقة ناشىء عن كونها مفروضة من الدول الغربية . فاقترح ان تكون المبادأة فى اخراج كتلة حربية باسم « الدفاع عن الشرق الاوسط » من قبل الحكومات المحلية ذاتها . وبناء على هذا الاكتشاف الثمين اتجــه استعماريو الولايات المتحدة الى تركيا وباكستان ، لتكوين نواة هذه الكتلة ، وقد عقدت الحكومتان حلف باكستان تركيا (ابريل ١٩٥٤) . وأظهرت حكومة العراق استعدادها المبدئي للدخول فيه ، ثم اهمل حولا كاملا .

ويبدو لى أن أهم سبب لاهمال ذلك الحلف ، هو الخلاف بين الاستعمار الامريكى والاستعمار البريطانى الذى وجد فيه خطرا على مصالحه فى الشرق الاوسط . وكان هذا الاستعمار لم يزل يتمتع بمركز يبيح له الادعاء بقيادة المصالح الامبريالية فى هذه المنطقة . وبناء على ذلك تمت التسوية بين الاستعماريين على ان تكون قيادة حلف بغداد بيد الاستعمار البريطانى مع مساهمة الاستعمار الامريكى وتوجيهه غير المباشر (آنئذ) . يضاف الى ماتقدم : ان الاستعمار الامريكى الذى يرعى مصالح اسرائيل ويدعمها جهرا ، قد يكون دخوله المباشر الصريح فى الحلف سببا لزيادة فضح حقيقة الحلف الاستعمارية ، وحقيقة ارتباطه باسرائيل بواسطة الولايات المتحدة وبذلك تزداد صعوبات فرضه على البلاد العربية التى كانت ولم تزل السيطرة الاستعمارية عليها من أهم اغراض المشاريع الاستعمارية للشرق الاوسط .

فمن قبل انتهاء هذه الحرب بدت علائم التغير فى موازين القوى فى هذه المنطقة : فأولا بدأ انهيار الاستعمار الفرنسى ، وظهر تغلغل الاستعمار الامريكى الاشد جشعا وقدرة على الاطماع من كل المنافسين السابقين ، وأخذ الاستعمار البريطانى يحس بوطأة شريكه الجديد ومنافسته الضارية هنا ، كشأنه فى مجالات الامبراطورية كلها واخذت الحركات الوطنية التحررية من الناحية الاخرى تتطوربسرعة عظيمة وبما أن الاستعمار البريطانى يرى فى حركات التحرر الوطنى (والقومى) — كما يرى فى الحركة الاشتراكية عدوا مميتا ، وبما ان الاستعمار الامريكى يشاركه هذه النظرة فان سياسة كل من الاستعماريين تحدوها الاعتبارات التالية : فقد اتسمت سياسة الاستعمار البريطانى بالازدواج ، أعنى مكافحة الحركات الوطنية المتعاظمة ومحاولة ضربها بكل شراسة ممكنة ، من ناحية ، ومحاولة التحصن ضد المنافسة الامريكية الضارية ثم الاضطرار بين حين واخر الى التنازل لهذا الاستعمار عن الامتيازات ومناطق النفوذ

كلما عجز عن مقاومة حركات التحرر الوطنى ، وكلما ازداد ضعفه فى النطاق العالمى من ناحية اخرى .

وفى كل حال : انه يفضل التنازل للاستعمار الامريكى على التسليم بحقوق الشعوب .

أما سياسة الاستعمار الامريكى المقابلةفى هذه المنطقة فانهاتتسم كذلك ، بنوع من الازدواج ، بطابع الهجوم الشرس على شعوب هذه المنطقة للتغلغل والسيطرة على مصائرها بكل وسائل الضغط والتهديد والتآمر وشراء وتسخير العملاء من حكومات مأجورة وعصابات وأفراد ، وأبرز مثال لذلك تآمره المستمر على سوريا وبالعمل من الناحية الاخرى لزعزعة نفوذ الاستعمار البريطانى ، ثم الاستيلاء على مواقعه ، واستغلال جميع الصعوبات التى يتخبط فيها هذا الاستعمار ، لتحقيق اهدافه التوسعية .

وقد تكرر هذا فى مسألة تأميم نفط ايران وتدبير انقلاب زاهدى لازالة العهد الوطنى ثم استيلاء الكونسورتيوم الاحتكارى على هذا النفط ، وفى مسألة تأميم قناة السويس حتى العدوان على مصر ثم اعلان نظرية « ملء الفراغ الاستعمارى » بعد اندحار المعتدين ... وفى الاستيلاء على الاردن من وراء زمرة الحسين بعد اقصاء الاستعمار البريطانى .

وبناء على حقيقة التناقض والتصادم (الداخلى) بين المصالح الاستعمارية الانجلو ـ امريكية ودفاع الاستعمار البريطانى ضد التغلغل الامريكى ، وحرصه على الاحتفاظ بمراكزه فى هذه المنطقة وبقيادة المصالح الامبريالية فيها من ناحية ، وبناء على حقيقة التوافق والاتحاد (الخارجى) بين المصالح الاستعمارية الانجلو ـ امريكية فى وجه حركات التحرر القومى والمعسكر الاشتراكى من ناحية اخرى ، ولالغام الحياة الدولية بعناصر توتر جديد وغذاء جديد لسياسة الحرب الباردة .

على هذه الاسس ، تم ميلاد حلف بغداد ، هذا الجنين الامريكي الذي تحدر من صلب سياسة دالاس وايزنهاور الحربية العدوانية وكانت قابلتهوحاضنته الامبراطورية البريطانية العجوز والوصيفتان اللتان اودع اليهما اعلان مولده هما حكومتا تركيا والعراق للدلالة على المشاركة الانجلو ــ امريكية .

وقــــد أعطى لبريطانيا دور قيادة الحلف اعترافا بمركزها الاستعماري الممتاز في هذه المنطقة . وجعلت بغداد مقرا لهذه القيادة وعززت بريطانيا مركزها في العراق بالمعاهـــدة الحربية المسماة ((الاتفاق الثنائي الخاص)) التي حلت محل معاهدة ١٩٣٠ التي كان أجل انتهائها عام ١٩٥٧ ، والتي وسعت سيطرة الاستعمار البريطاني العسكرية على القطر بأجمعه ، بدلا من قاعدتين فقط كان يسيطر عليهما بموجب تلك المعاهدة .

طبيعة الحلف وأغراضه

جاء فى مقدمة وثيقة الحلف الزعم بأن : الموقعين — الاولين — تركيا والعراق — نظرا لادراكهما « المسئولية الملقاة على عاتقهما بوصفهما عضوين فى هيئة الامم المتحدة يهمهما استتباب الامن والسلم فى منطقة الشرق الاوسط ، مما يوجب اتخاذ التدابير اللازمة لذلك وفقا لاحكام المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ، فقد اقتنعا بضرورة عقد ميثاق يحقق هذه الاهداف » .

والنفاق واضح فى هذه المقدمة ، ذلك : ان المادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة انما جاءت فى الفصل السابع الذى يوضح كيفية العمل الجماعى من قبل مجلس الامن ومن اعضاء الامم المتحدة ، فى حدود ما يقرره مجلس الامن ، فى حالة خرق السلم ، فنصت على أن « ليس فى هذا الميثاق مايضعف او ينقص الحق الطبيعى للدول ، فرادى أو جماعات ، فى الدفاع عن أنفسهم اذا **اعتدت قوة مسلحة** على احد اعضاء الامم المتحدة ، وذلك الى ان يتخذ مجلس الامن التدابير اللازمة لحفظ السلم والامن الدولى .. »

ولكن مارأيناه من كيفية تكوين الحلف والوضع الاستعمارى العالمى الذى تخذت فيه المصالح الانجلو ـ امريكية والسياسة المنعكسة عنها ، لتوضح بكل جلاء ان طبيعته تتناقض تناقضا

اساسيا مع اعمال الدفاع عن النفس التى اباحتها هذه المادة ، التى تشترط شروطا أهمها : أولا ــ **وقوع عدوان فعلى مسلح** على أحـد أعضاء الامم المتحدة ، ثانيا ــ ان تكون أعمال الدفاع لرد هذا العدوان المسلح آنية ومرتبطة بالامم المتحـدة وموقوتة ، أى ريثمـا يأخـذ مجلس الامن على عاتقه رد العدوان .

أما حلف بغداد ، فقد أقيم دون وجود عـدوان ما أو حركات عسكرية ضد أى من الدول التى يضمها ، وقد اوجدت بموجبه كتلة ذات عمل دائمى ، لاترتبط بالامم المتحدة ، بل تتحـدى وجودها . وقد سبق للرئيس ترومان ان تستر وراء المادة ٥١ لتبرير ((مبدئه)) لليونان وتركيا عام ١٩٤٧ ، وكذلك فعلت حكومته لتبرير معاهدة ريودى جانيرو ((للدفاع المتبادل بين دول امريكا)) فى العام ذاته ، ولتبرير حلف شمالى الاطلسى (معاهدة واشنطون ١٩٤٩) .

والحلف ليس منظمة منطقية : فلقد نصت المادة ٥٢ من ميثاق الامم المتحدة على التنظيمات المنطقية واباحتها مادامت (هـذه التنظيمات أو الوكالات المنطقية ونشاطها متلائمة مع مقاصد الامم المتحدة ومبادئها) ولكن هذا الحلف يتنافى مع هذه المادة لانه ، كما أسلفنا القول ، قد اوجدته وفرضته دولتان استعماريتان كبريان هما بريطانيا والولايات المتحدة اللتان لاعلاقة لهما بهذه المنطقةسوى علائق الاستعمار والاستعباد وبهما وبتابعتيهما تركيا وباكستان قد اتحد نطاق التزامات الحلف فعليا بالتزامات حلفى شمالى الاطلسى وجنوب شرقى آسيا العدوانيين ، وبذلك اصبحت ارتباطات الحلف العسكرية ممتدة من المحيط الهادى عبر امريكا واوربا وآسيا فالى المحيط الهادى مرة اخرى .

لقد تعودت الدعاية الاستعمارية ان تلجا الى الزعم بوجـود (خطر !) شيوعى ، أو احتمال عدوان شيوعى تبرر به الاحـلاف و ((المبادىء)) والحركات العدوانية ، وبمثل هـذا الزعم حاولت

دوائر حلف بغداد تبرير اخراجه ، وزعمت ان الحلف موجه ضد ذلك الخطر المزعوم . ولكن خرافة الخطر الشيوعى ، اصبحت اليوم من سخريات النفاق السياسى التى لاتخدع أحدا ، ان كثرة فضائح الاستعمار التى ارتكبت تحت هذه الورقة البالية من التين لم تبق أى مجال للتستر بها ، بل على الضد لقد أصبح هذا النفاق ذاته دليلا على نية العدوان أو تغطية العدوان ، سيما من قبل الاستعمار الانجلو ـ أمريكى الذى أوجد هذا الحلف . فيكفى أن نذكر أن أيزنهاور قد تحجج بهذا الخطر حين تحدى الامم المتحدة وأعلن ((مبدأه)) المشتهر لملء ((الفراغ)) فى الشرق الاوسط معطيا لحكومته حق التدخل فى الشئون الداخلية لشعوب هذه المنطقة . وتحت ستار هذه الحجة وتطبيقا لذلك ((المبدأ)) دبرت مؤامرة انقلاب الحسين بالتعاون مع السفارة الامريكية ، وتحت تهديد الاسطول السادس ، وتحت ستار هذه الحجة وتطبيقا لهذا ((المبدأ)) قامت حملة التدخل الامريكى فى شئون سوريا بمختلف صور التآمر والضغط والحشود والمناورات العسكرية حتى أوشكت محاولات الاعتداء التركى والاسرائيلى على سوريا أن تجر العالم الى حرب عالمية لولا صمود الشعب السورى وتضامن الشعوب العربية الشقيقة وتأييد الشعوب المحبة للسلم والحرية وفى مقدمتها الاتحاد السوفييتى .. وفى الواقع : أن خطر هذا العدوان الامريكى تحت القفاز التركى لم يزل ماثلا للعيان بالحشود العسكرية التركية الباقية حتى هذه اللحظة على حدود سوريا الشمالية .

ولكن الدوائر الاستعمارية ذاتها لم تبق قادرة على ترديد هذا الهراء عن بعبع الخطر الشيوعى ، فى ستر سياستها العدوانية . ولقد استعاض جى موليه عن الخطر الشيوعى بما سماه **((خطر القومية العربية))** لتبرير العدوان الثلاثى على مصر .

فما هى على وجه التحديد تلك الاغراض العدوانية التى أريد تحقيقها بحلف بغداد؟

اذا جردنا ما فى كلمات أنطونى ايدن ، التى فاه بها فى مجلس العموم البريطانى فى ٤ ابريل سنة ١٩٥٥،من ردائها النفاقى ، نجد فيه تحديدا لتلك الاغراض ، اذ قال : **((كانت السياسة البريطانية فى الشرق الاوسط ترمى منذ أمد طويل الى تأسيس وسائل دفاعية فعالة لتلك المنطقة والمحافظة عليها .. وكانت هذه الحاجة تقررها فى الماضى الحقائق الجغرافية البسيطة والاعتبارات الستراتيجية فقط . أما الآن فان استثمار منابع النفط قد أضاف عاملا مهما الى ضرورة تامين وسائل دفاعية كافية وفعالة فى هذه المنطقة . وقد تبدلت ، فى الوقت نفسه ، الصورة الستراتيجية والسياسية تبدلا عظيما . فظهرت فى ميدان الشرق الاوسط الحركات القومية كما ظهرت الاسلحة الذرية . فينبغى ان نحسب لهذين العاملين حسابا ، وان نكيف بموجبهما خططنا . وهذا مافعلناه فى اتفاقنا الجديد مع العراق وانضمامنا الى ((الميثاق التركى العراقى)) . ان حاجتنا الستراتيجية اليوم تدور حول محافظة وتعزيز الجناح الايمن المتطرف ((لمنطقة حلف شمالى الاطلسى)) .. هذا من ناحية ، أما من الناحية الثانية فان تبدل الاوضاع السياسية يتطلب قيام تنظيماتنا الدفاعية على أساس المشاركة مع دول ذات سيادة ، وعلى قدم المساواة .))**

ولكنه تحديد يبدى أقل ما فى الواقع من حقائق بلباس ناعم ليخفى أكثرها قسوة .

ففى الواقع أن الحلف أداة تاكتيكية جديدة لتحقيق أغراض الاستعمار الستراتيجية الجديدة فضلا عن توطيد المصالح القديمة .
أما الجديد فى تاكتيكات الحلف فهو مجلس الدفاع المشترك . فلقد افتضحت على محك التجارب القاسية جميع صور الاستعمار ووسائله التقليدية وأصبحت من مخلفات الماضى الكريه ، وهى لاتثير لدى الشعوب سوى الاشمئزاز والسخط على الاستعمار .

فبعد أن تمزقت أغشية الانتداب والوصاية ومعاهدات العبودية

•. تصور المستعمرون فى «مجلس الدفاع المشترك » آخر وأعظم تمويه لتغطية سياستهم العدوانية وتصويرها بحيث تبدى « قيام تنظيماتهم الدفاعية على أساس المشاركة مع دول ذات سيادة ، وعلى قدم المساواة » . ففى مجلس الدفاع المشترك ، يبدو ممثلو حكومات نورى السعيد ومندريس .. الخ ، وكأنهم سواسية مع ممثلى بريطانيا والولايات المتحدة . وتنفذ قرارات مجلس الدفاع المشترك بخصوص السيطرة على قواعد البلاد الستراتيجية ومواردها وقواها البشرية ودماء بنيها لا باسم الاستعمار بل باسم الحكومات المحلية .. ويجرى الانفاق على اقامة المؤسسات الحربية وصيانتها بامتصاص مرافق البلاد وارهاق دافعى الضرائب المواطنين المحليين .. وليس هذا فحسب : بل لقد حسبت دوائر الاستعمار أنها تستطيع أن تيسر لعملائها فى حكومات المنطقة مخادعة الوعى الوطنى وتجنيد جماهيرها للدفاع عن صالح الاستعمار وفى سبيل مغامراته العدوانية باسم الدفاع عن أوطان هذه الجماهير .

أما الاغراض الستراتيجية : فانا نجد تلميحا اليها فى كلام ايدن وهى : (أ) « محافظة وتعزيز الجناح الايمن المتطرف (لمنظمة حلف شمالى الاطلسى) ، على أساس الستراتيجية الذرية . وتعلن دوائر الاستعمار أن غرض هذه السلسلة هو تطويق الاتحاد السوفياتى وسائر المعسكر الاشتراكى بستار فولاذى أو ذرى .. الخ » .

ولا جدال فى حقيقة هذا الغرض ولكن اقامة القواعد العسكرية فى هذه الاقطار لاتهدد أمن المعسكر الاشتراكى وحده بل انها قبل ذلك تلغى أولا استقلال هذه الاقطار ذاتها . انها تنطوى على أغراض مباشرة سار الاستعمار أشواطا فى سبيل تحقيقها حتى قبل أن يتخذ الحلف صورته النهائية ، وتوجز بما يلى :

« زيادة أحكام السيطرة الاستعمارية على الاقطار التى فرضت عليها .. عسكريا وسياسيا ، ومضاعفة استغلالها ، والحصول

على دماء جديدة من بنيها » . وقد اعترف ايدن بكل هـــذا بعبارته المراوغة التى تقدم نصها . وقد عبر عن هذه الاغراض شواين لاى بما يلى : ان أهم غرض للاحلاف الاستعمارية هو : « الحصول على قوى بشرية وضمان اقامة قواعد ومراكز وثوب عسكرية جديدة ، وكذلك وضع الاقطار الصغيرة فى مركز الخضوع سياسيا واقتصاديا» (تقرير شواين لاى عن مؤتمر باندونج) .

وقد جاء وصف هذه الاغراض فى البيان الصـــادر عن وزارة الخارجية السوفييتية فى ١٦ ابريل ١٩٥٥ بمناسبة اخراج حلف بغداد على الوجه التالى : « .. ان تأليف الاحلاف العســكرية فى الشرق الاوسط ، كتكوين الكتلة العدوانية لجنوب شرقى آسيا المعروفة بـ SEATO ؛ منبعثة عن رغبة بعض الدول الكبرى فى استعباد بعض تلك الاقطار استعبادا استعماريا . ان الدول الغربية العاكفة على اثراء احتكاراتها ، تعمل لتوسيع استغلال شعوب أقطار الشرق الاوسط ، وافتراس مواردها الطبيعية ولما كانت عاجزة عن ادامة سيطرتها بالاساليب القديمة ، فانها تحاول جـــذب أقطار الشرق الاوسط الى الكتل العدوانية ، متشبثة بحجة زائفة وهى الزعم بأن ذلك يلائم مطالب الدفاع عن أقطار هذه المنطقة . »

وسائل فرض الحلف

الدور الاول على الحكام العملاء

فى ظرف تفاقم ضعف الاستعمار وعجزه عن فرض خططه بالعدوان السافر ، ظرف تعاظم الوعى القومى ـ الوطنى ، تفضل دوائر الاستعمار ، جهد استطاعتها ، التستر وراء العملاء المحليين لتنفيذ خططها الاستعمارية ، وتحاول اقامة حكومات عميلة موالية يقوم فيها البوليس والجيش المحليان مقام قوى الاحتلال الاجنبى . تلك هى الظاهرة الغالبة لسيطرة الاستعمار فى ظرفنا الحالى . وذلك ماحدث فى فرض حلف بغداد على الاقطار التى فرض عليها .

فقد القى عبء فرضه على حكام تركيا وباكستان أولا ، ثم على **حكام تركيا والعراق . ومعلوم : أن الدكتاتورية الحاكمة فى تركيا قد تحولت الى مساومة الاستعمار البريطانى ثم الانجلو فرنسى بعد فترة قصيرة من نجاح الثورة الوطنية . واحتلت لواء الاسكندرونة العربى بمؤامرة مع تلك الدوائر الاستعمارية . وأنها ، منذ اعلان مبدأ ترومان ((ربيع ١٩٤٧)) قد تم تحولها الى خدمة الاستعمار الاميركى ، فجعلت من بلادها قاعدة حربية أميركية ، وجيشها جيشا مرتزقا توجهه دوائر الحرب الاميركية ، ليس على حدود بلادها أو فى الشرق الاوسط فحسب ، بل حتى فى المغامرات الاميركية**

فى كوريا حيث أرسل شباب الترك ليموتوا موتا مخزيا تحت قيادة وكلاء الاحتكارات الامريكية وتجار الحروب أمثال ماك آرثر .

وقد كانت ، وما زالت تروادها مطامع التوسع على حساب البلاد العربية التى كانت خاضعة للنير التركى . وقد داعب دالاس تلك الاحلام التوسعية عند زيارته للشرق الاوسط (١٩٥٣) ومما نسب اليه قوله : **بأن حكومة الولايات المتحدة لم تعر فيما مضى مطامع تركيا الاهتمام الكافى)) .**

أما الرجعية الحاكمة فى باكستان ، فقد خلقها الاستعمار البريطانى ثم أورثها للاستعمار الاميريكى ، كما خلق وأورث اسرائيل ، فقبلوا كل مشاريع الاستعمار الامريكى ، وعلى رأسها معاهدة المساعدة العسكرية والامن المتبادل ، ومعاهدتا جنوبى شرقى آسيا وحلف بغداد . وسمحوا للاستعمار الامريكى باقامة القواعد العسكرية فى بلادهم ، وأخضعوا جيشهم لتوجيه الضباط الاميريكيين . وبتشجيع من الدوائر الانجلو ـ أمريكية ، خلقوا ووسعوا النزاع مع الهند حول « جامو وكشمير » كما خلقوا ووسعوا النزاع مع جارتهم الاخرى (افغانستان) بكشف مطامعهم فى دمج قبائل الباتان (البوشنو) بالاكراه فى دولة باكستان بحجة أن اقليم هذه القبائل ، التى تنتمى الى الشعب الافغانى ، قد أدخله الاستعمار البريطانى يوما ما (عام ١٨٩٣) فى حدود الهند بما يسمى (خط دوراند) . معتبرين أنفسهم ورثة تركة الامبراطورية فى هذه المنطقة وقد شجع المستعمرون الانجلو ـ أميركيون هذه المطامع فى تصريحاتهم الكثيرة ، وفى مؤتمر كراتشى لكتلة جنوب شرقى آسيا (مارس ١٩٥٦) وفى مؤتمر طهران لكتلة حلف بغداد (ابريل ١٩٥٦) . وقد كانت الدكتاتورية الفاشمة والقمع ملجأهم الوحيد لتجنب المقاومة الشعبية المتزايدة ضد سياسة الحرب والارتماء المطلق فى أحضان الاستعمار .

أما ايران فقد دفعت الى الحلف بعد المؤامرة الاستعمارية

الانجلو-أميريكية التى تولى تنفيذها الجنرال زاهدى لازالة عهد مصدق الوطنى ، ولمحو المكاسب الوطنية التى حققها الشعب بتأميم النفط وبماحقق من الحريات الديمو قراطية. فأغرق الشعب الايرانى بأنهار من الدماء وتم اعدام مئات الوطنيين من ضباط ومدنيين ، ووضع الجيش تحت سيطرة الاستعمار الاميريكى المطلقة ، وتم الاستيلاء على نفط ايران مرة أخرى وسلم الى احتكار (الكونسورتيوم) وبعد أن تعرضت البلاد الى الافلاس ، وأغرى حكامها بوعود الانقاذ المعسولة أمكن ادخالها فى شبكة حلف بغداد . ويبدو أن الاستعمار الاميريكى المسيطر الاول فى ايران ، يرى من ضرورات ادامة سيطرته تشجيع الرجعية الحاكمة على اعلان مطامعها فى جزر البحرين .

ولادخال العراق فى حلف بغداد قصة أخرى : فالعراق لم يذق طعم الاستقلال والحرية قط . ومنذ ثورة عام ١٩٢٠ الوطنية اضطر الاستعمار البريطانى على تحصين مركزه وادامة المصالح الامبريالية من وراء نظام شبه وطنى فى ظاهره ، أودع الحكم فيه الى فئة ضيقة من العملاء وذوى المصالح المرتبطة بالاقطاع والاستعمار ، ولكن هذا النظام لم يخدع الشعب ، الذى ظل يكافح فى سبيل الاستقلال الحقيقى . ومنذ أواخر الحرب العالمية الاخيرة تعاظم نضال الشعب العراقى ودخل فى مرحلة جديدة ، كما دخلت سياسة القمع الاستعمارية فى مرحلة جديدة كذلك ، تميزت بشدة شراسة الارهاب الوحشى والتنكيل بالحركة الوطنية ، فكان التقتيل الجماعى هو الوسيلة المفضلة لقمع كل حركة فى سبيل مطلب وطنى يصطدم بالمصالح الامبريالية ، أو بسياسة اعداد العراق لمشاريع الاستعمار لما بعد الحرب . . ونذكر بوجه خاص مذبحة عمال نفط كركوك (١٩٤٦) ومذابح وثبة يناير ١٩٤٨ لقمع المظاهرات الاحتجاجية ضد معاهدة بورتسموث ، ومذبحة عمال القاعدة البريطانية فى الحبانية ، ومذبحة نوفمبر ١٩٥٢ ومذبحتى سجن بغداد المركزى وسجن الكوت ١٩٥٣ ، ومذبحة عمال نفط البصرة ١٩٥٤ .

ولما كان حلف بغداد يمثل مستوى جديدا من تفاقم المتناقضات بين الاستعمار وحركات التحرر الوطني ، ويمثل ، لهذا السبب ، مستوى جديدا من أخطار الاستعمار ومؤامراته ، فقد تميز فرضه على الشعب العراقي بتدابير ارهابية فاشية فاقت كل ما سبقها شراسة ووحشية .

ففي صيف ١٩٥٤ جاء الاستعمار بعميله العتيق المجرب نوري السعيد ليمهد للحلف بتحطيم ختامي للحركة الوطنية . فافتتح عهد وزارته بجملة من الاجراءات التعسفية الطاغية . فحل المجلس النيابي الذي كان قد انتخب حديثا ولم يباشر أعماله بعد . ثم وضع سلسلة مراسيم القوانين الفاشية منها مرسوم اسقاط الجنسية الذي أسقطت بموجبه الجنسية العراقية عن مواطنين عرفوا بنضالهم ضد الاستعمار وفي سبيل السلم ، بينهم نواب ورجال قانون وأساتذة وعاملون في شتى نواحي النشاط الاجتماعي . وكاتب هذه الصحائف ممن شملتهم هذه الحملة الفاشية .

وسنت حكومة نوري السعيد مراسيم لتحريم الدعوة الى السلم أو الانتماء الى المنظمات الديموقراطية العالمية واعتبرت ذلك موجبا لعقوبات أقصاها الاعدام .

كما سنت مراسيم للمطبوعات والجمعيات والنقابات والاجتماعات والمظاهرات ، ملغية بها حرية الرأي والنشر والتجمع وتنظيم الاحزاب والنوادي والجمعيات العلمية والرياضية والاجتماعية الاخرى ، معطلة الدستور العراقي في كل ما تعلق بهذه الحريات . « رغم أنه وضع باشراف وزارة المستعمرات قبل ربع قرن » وقد بلغ عدد المؤسسات الاجتماعية التي ألغتها ببيان واحد استنادا الى مرسوم الجمعيات ، ٣٧٢ حزبا وجمعية وناديا .. والعراق يعيش اليوم بدون أحزاب سياسية معترف بها ، وبدون نقابات عمال .

وفي ذلك الجو من هستيريا الارهاب ، وبعد ملء السجون بالمناضلين الاحرار ، وبعد أن أفسدت القضاء العراقي وجعلته أداة

جيد البوليس .. قامت الحكومة بانتخابات صورية زورت بها ارادة الشعب باكراه البوليس ، وهيأت بذلك مجلسا مستعدا للمصادقة على حلف بغداد . ورغم هذه الصورة المزرية لتكوين المجلس لم تطمئن اليه حكومة نورى السعيد ، ولم تعطه فرصة لدراسة مشروع الحلف وانما ساقته سوقا للموافقة عليه بعد مهلة عشر دقائق فقط أعطيت للجنة الشئون الخارجية لتنظم توصية بالمصادقة عليه .. أما الاتفاق الحربى البريطانى ـ العراقى الملحق بالحلف والذى حل محل معاهدة ١٩٣٠ فان حكومة نورى السعيد قد هربته تهريبا ، ولم تجرؤ على عرضه حتى على مجلسها هذا الهزيل . وبذلك تم وضع العراق تحت نير مضاعف : تحت جزمة العسكرية البريطانية وتحت سيطرة حلف بغداد الانجلو ـ أميركى ، بعد اخماد انفاس المواطنين وتحويل البلاد الى سجن كبير .

ولكنه سجن ، ان كان الظلم يسود مسجونيه ، فان قلقا أعظم يسود سجانيه ، من خوفهم المتزايد من تعاظم المقاومة الوطنية .

●

نتائج حلف بغداد

يقول الرئيس شرى نهرو فى تصريح أدلى به فى العاشر من ديسمبر الماضى ١٩٥٧ : ((**ان حلف بغداد هو السبب الرئيسى للتوتر القائم فى الشرق الاوسط ، وان الحلف أدى الى انقسام كلمة الدول العربية وهدد السلام فى المنطقة .**))

وينبغى أن أضيف : أن الحلف قد أدى الى زيادة اخضاع الاقطار التى فرض عليها : عسكريا واقتصاديا وسياسيا .

أولا : زيادة اخضاع الاقطار التى فرض الحلف عليها :

ان مثال العراق يصح أن يكون درسا نموذجيا للهاوية السحيقة التى يهبط اليها قطر يوقع فى شباك الاحلاف الاستعمارية . ولقد رأينا فيما تقدم ، كيف أغرق العراقيون بالدماء ، وفقدوا كل أثر للحريات الشخصية والعامة ، وتحولت بلادهم الى سجن كبير للآلام والعذاب ، وذلك قبل أن يتم اخراج حلف بغداد ، ومنذ الاعمـــال التمهيدية لفرضه .

وحالما تم التوقيع على وثيقة الحلف : أعلن نورى السـعيد أن التزامات العراق الناشئة عن ارتباطه بالحلف قد أوجبت مضاعفة الجيش . وعدل قانون خدمة العلم لهذا الغرض ، وأعلن أن حكومته ستبلغ عدد الجيش الى ضعف عدده السابق ريثما يزداد أكثر فى المستقبل .

وبناء على فرض الحلف والاتفاق الثنائى الملحق به والمعقود مع بريطانيا وسعت سيطرة الاستعمار البريطانى العسكرية لتشمل كل العراق بدلا من موقعين فقط كان يشغلهما بموجب معاهدة ١٩٣٠ . ووسع الاستعمار مجال سيطرته العسكرية والاقتصادية والسياسية حلفاء بريطانيا وعلى رأسهم الولايات المتحدة فضلا عن نفوذ بريطانيا القديم الذى كانت تستأثر به وحدها بموجب المعاهدة المشار اليها .

ولم يكن لجيوش الاستعمار البريطانى أن تستقر فى العراق ، ولم يكن لها أن تمر فيه الا فى حالة حرب مع دولة غير عربية ، ولم يكن لهذا الاستعمار تسخير الاقتصاد العراقى أو مساهمة الشعب العراقى بالدم والقوى البشرية فى خدمة حروبه ، أما الآن فقد فرض ذلك كله على العراق لجميع أعضاء حلف بغداد ومن طريق حلف بغداد لبقية أعضاء الكتلتين الاخريين .

وبناء على السياسة الاستعمارية التى فرضت على العراق ، والتى أحكمت بحلف بغداد شددت سيطرة الاستعمار الانجلو ــ أمريكى على اقتصاديات العراق ، ووضعت على أساس ستراتيجية الحرب ، ومنع من استخدام امكاناته الاقتصادية الهائلة فى سبيل تطوره الصناعى . لمصالح وتنفيذ هذه السياسة ، وادامتها واجه العراقيون ومازالوا يواجهون ، نظام ارهابى فاشى فوضوى ومنظم قضى على كل أثر للحريات الشخصية والعامة وأصبح العراق فىالواقع سجنا كبيرا للارهاب والعذاب .

وقد ألحقنا الى ما عانى الشعب الايرانى من تقتيل وارهاب بمؤامرة الجنرال زاهدى التى مهد الاستعمار الانجلو ـ أميريكى بها لسلب ثروة ايران النفطية وايقاعه فى شبكة حلف بغداد .

وتنفيذا لهذه السياسة فرض على ايران أن تضاعف جيشها بعد أن تحول الى بوليس قمعى يسيطر عليه العسكريون الاميريكيون .. وقد صرح رئيس الوزراء حسين علاء فى أول مؤتمر لحلف بغداد:

« ان الالتزامات التى أصبح على حكومته أن تواجهها بناء على انضمامها فى حلف بغداد ، تكلف البلاد نفقات لا طاقة لها بها ، ولا تتناسب مع امكاناتها الاقتصادية . . » ولقد أصبح افلاس الخزانة الايرانية معلوما بينما ينهب الاحتكاريون الاستعماريون أهم ثروات البلاد (النفط) .

ولا حاجة الى التدليل على التدهور الاقتصادى الذى تعانيه تركيا ، والذى أصبح بالنسبة الى اقتصادها مرضا مزمنا ، بسبب خضوعها المطلق للاستعمار الاميريكى وتحويل جيشها الى شبه جيش مرتزق يسخره الاستعمار فى تهديد أمن الشعوب المجاورة .

وقد تبين بعد بضعة أشهر فقط من فرض حلف بغداد أن العجز فى الميزان التجارى التركى قد بلغ ٣٦ مليون ليرة تركية ، وأن ديون الدولة بلغت ٢٥٠٠ مليون ليرة . وقد بلغت النفقات العسكرية « المباشرة فقط » حسب الاحصاء الرسمى ١٠٠٠ مليون ليرة .

واليوم ، يتضح أكثر فأكثر زيادة اعتماد الحكومة التركية على الاستعمار الامريكى وتفاقم إفلاسها لهذا السبب ، وكلما تعاظم افلاسها اشتد ارتماؤها فى أحضان هذا الاستعمار .

المساعدات الاقتصادية لدول الحلف المحلية والأقطار المتخلفة فى التطور

قد لايوجد فى قاموس المصطلحات الاستعمارية أكذوبة تعادل أكذوبة « المساعدة الاقتصادية » فيكفى أن نذكر أن (العالم الحر !) عالم الاستعمار الانجلو-أميريكى ، حاصر ايران اقتصاديا ، وحرمها من بيع نفطها حتى بنصف الاسعار العالمية ، ودفعها الى هاوية الافلاس وكان ذلك من جملة التدابير التى اتخذت للاستيلاء على النفط الايرانى ، حتى اذا تمكن المستعمرون من نسف الحكم الوطنى بانقلاب عميلهم الجنرال زاهدى واستولوا على النفط الايرانى أعلنوا استعدادهم لمساعدة ايران اقتصاديا ، وما كان ذلك سوى مساعدات رمزية لم تكن الا جزءا ضئيلا من محصول النفط الايرانى لعام واحد .

ولقد بين السناتور كيفوفر عند مناقشة مبدأ أيزنهاور فى الكونجرس الاميريكى أن تكاليف استخراج برميل واحد من نفط الشرق الاوسط « عدا الريع الذى يدفع للحكومات المحلية » تبلغ ١/٥ الدولار ، بينما تبلغ أسعاره العالمية ٣ دولارات أى ١٥ ضعفا . واستشهد بمس جابلونسكى عن أرباح احتكار الكونسورتيوم منذ السنة الثالثة لاستيلائه على نفط أيران ، حيث بينت أن السهم الواحد الذى تبلغ قيمة راس ماله المدفوع ١٥٠ مليون دولار ، يربح فى كل عام ما بين ٩٠ ــ ١٧٥ مليون دولار .

ولنذكر أن احتكارات النفط قد ربحت عام ١٩٥٥ من عملياتها فى الشرق الاوسط ٥٠٠ مليون دولار . وأن أيزنهاور عندما أعلن تطبيق ((مبدئه)) فى الشرق الاوسط قد خص هذه المنطقة بمساعدة قدرها ٢٠٠ مليون دولار ، أى أقل من ٤ ٪ من أرباح احتـــكارات النفط الاستعمارية لعام واحد . ومع ذلك ، قد استأثرت اسرائيل وحدهـا بمعظم هذا المبلغ ، وخص دول حلف بغداد المحلية الاربع بـ ١٠ ملايين دولار .

ونذكر أن الولايات المتحدة قد قررت منح حكومة الحسـين فى الاردن ١٠ ملايين دولار ثمنا لنسف استقلال البلاد ، ولانفاقهـا فى شراء العملاء وتشديد عمليات القمع .. فمن الصواب اذن القول : ((أن الزمر الاحتكارية فى الولايات المتحدة ، ترى فى المساعدة أداة للتغلغل الاقتصادى والسياسى فى الاقطار الرأسمالية الاخرى ، وفى المستعمرات وأشباه المستعمرات والاقطار التى خرجت حديثـــا من ربقة الاستعمار ، ولتحويلها الى مناطق نفوذ للولايات المتحـــدة ، والاستيلاء على مواردها الاولية . ولهذا نجد أن الاستعمار الاميريكى يفرض مساعدته فرضا على هذه الاقطار ولهذا السبب جن جنون هذا الاستعمار ضد مصر وسورية لانهما آثرتا الحفاظ على استقلالهما وتطورهما الحر فرفضتا تلك المساعدات .

ثانيا ـ تشديد حدة التوتر فى الشرق الاوسط وشق صفـوف البـلاد العربية ، وتحريض بعضها على العدوان ضد حركة التحرر العربى :

يقول راجيتا داربرشاد : ((لقد زاد حلف بغداد فى توتر الموقف فى الشرق الاوسط ، وفرق بين الدول العربية ونقل خطر الحرب الى حدود الهند)) ومثل هذا صدرت تصريحات عديدة من قبل شرى نهرو ، والرئيس عبد الناصر وكثير من قادة الشعوب .

وجاء فى البيان السوفييتى الهندى الذى اذيع بمناسبة زيارة

بولجانين وخرشتشوف للهند :((.. ان سياسيى الاتحاد السوفييتى ورئيس وزراء الهند نهرو ، متفقون على أن تكوين الاحلاف العسكرية أو الكتل المنطقية العسكرية ليس وسيلة لضمان السلم والامن . ان هذه الاحلاف قد وسعت نطاق الحرب الباردة ، وجاءت بعنصر جديد لعدم الاستقرار فى المناطق التى أوجدت فيها ، وزادت فى الخوف والتوتر ، وخلقت عقبات أخرى تعرقل التطور السلمى للاقطار ذات العلاقة . ان السلم والامن الحقيقى للشعوب لا يمكن أن يتحقق الا بالجهود الجماعية من جانب الدول)) .**

وفى الواقع .. ان اخراج حلف بغداد كان عنصرا استفزازيا جديدا مبعثا للاخطار على شعوب هذه المنطقة ، منذ الاعمال التمهيدية لفرضه وبعد فرضه .

فاذا تركنا تركيا جانبا وقد سارت فى ركاب سياسة الحرب الاميريكية الاستفزازية الشرسة من قبل ان يوجد حلف بغداد نجد أن انضمام باكستان فى الحلف قد جر خطر الحرب الى جارتيها الهند وأفغانستان ، وأخذت الرجعية الباكستانية ، معتمدة على التأييد الانجلو ـ أميريكى تلعب تجاه أفغانستان ، الدور العدوانى نفسه الذى تلعبه تركيا تجاه سوريا ، وتلعبه اسرائيل تجاه سوريا ومصر ، وذلك لاكراههما على الانضواء فى ربقة حلف بغداد .. ففى مايو ١٩٥٥ أغلقت الحدود الباكستانية ـ الافغانية محاولة خنق التجارة الافغانية . وكثرت تصريحات المسئولين الباكستانيين عن استعداد جيشهم الشمالى للعمل .

أما ضم ايران فى الحلف فقد زاد حدة التوتر سيما تجاه الاقطار العربية ، وتجاه الاتحاد السوفياتى الذى يشترك مع ايران فى حدود طولها ١٥٠٠ ميلا ، والذى له تقاليد من حسن الجوار لايران نشأت وتطورت منذ نشوء الاتحاد . وقد بينت المذكرة الاحتجاجية السوفييتية المقدمة الى حكومة ايران بهذا الخصوص : ((.. أن انضمام ايران الى كتلة بغداد قد الحق ضررا بليغا بالعلاقات السوفييتية

ـ الايرانية ، ولاسيما فى وقت حصل فيه بعض التقدم فى سبيل تخفيف التوتر الدولى ، وتوطيد الثقة بين الامم ، بجهود الاتحاد السوفييتى وعدد من الاقطار الاخرى ، فى وقت اتخذ فيه الاتحاد السوفييتى عددا من الخطوات فى سبيل توثيق وانماء علائق حسن الجوار مع ايران . »

اما مساهمة حكومة العراق فى اخراج حلف بغداد ، فكان من أهم أسباب تشديد التوتر وشق البلاد العربية واستعداء الاستعمار واسرائيل وتركيا (على سوريا ومصر خصوصا) .

ومنذ فرض هذا الحلف كثرت حوادث العدوان الاسرائيلى على الحدود المصرية والسورية ، فبعد اربعة أيام من توقيع الحلف وقع الاعتداء الاسرائيلى فى منطقة العوجة . وفى ليلة ٣١ أغسطس ـ ١٩٥٥ وقع الهجوم الاسرائيلى الكبير على المركز المصرى فى خان يونس ... ثم تكررت الاعتداءات على الجبهة السورية والجبهة المصرية ، وكان من ابرزها هجوم الجيش الاسرائيلى على المراكز السورية فى منطقة الحولة ، حيث استشهد ٥٦ جنديا وضابطا ومدنيا وفقد أو اسر أو جرح اكثر منهم . وكذلك القصف الاجرامى على سكان غزة وتقتيل ٦١ رجلا وامرأة وطفلا . وتكررت الاستفزازات التركية على الحدود السورية . ولم تترك دولتا الاستعمار الانجلو ـ امريكى وسيلة الا سلكتها للضغط عسكريا وسياسيا واقتصاديا على البلاد العربية الاخرى لادخالها فى حلف بغداد ... وفى ابان ازمة قنال السويس استخدم حلف بغداد لتاييد مناورات الدول الاستعمارية ضد حق مصر بتاميم القنال ، وعندما وقعت مغامرة العدوان الثلاثى على مصر قامت حكومات الحلف المحلية بدورها المساعد للمعتدين . وقد القى على حكومة نورى السعيد الدور الرئيسى فى هذا الخصوص . فمنذ الايام الاولى للغزو أعلنت الادارة العرفية العسكرية لاجل كبح جماح الشعب العراقى المتوثب الى نصرة مصر ، ولاجل حماية القوات البريطانية فى استعمالها قواعد العراق لغزو مصر وفى تزويدها بما

تحتاج اليه من وفود وعتاد من هذه القواعد ، وقامت بمناورات عديدة
مستقلة أو بمشاركة أعضاء حلف بغداد الاخرين للضغط على مصر
وتأييد المعتدين وقد تم اكتشاف توصيل النفط بالانابيب الممتدة الى
حيفا في اسرائيل ... وتوجت حكومة نوري السعيد اعمالها الاجرامية
بالمؤامرة المشهورة التي استخدمت فيها عددا من الضباط الخونة
وعصابة من أجراء الاستعمار ووضعت تحت أيديهم خمسة ملايين
دينار وكميات كبيرة من الأسلحة لنسف استقلال سوريا ...

فشل الحلف ونتائجه العكسية

من الحقائق التي تفرض نفسها على الملاحظ السياسي : أن الشرق الاوسط أصبح من أهم مراكز الغليـــان الثوري العـــالمي لتصفية الاستعمار . وأن الاقطار العربية تستأثر اليوم بأهم نقاط التصادم بين الاستعمار وحركات التحرر الوطني في هذه المنطقة ، وأن هـــذا التصادم يرتفع باستمرار من مستوى خطير الى مستوى أخطر فأخطر ، منبئا بتعجيل عملية القضاء على الاستعمار .

ولما كان اخراج الحلف اعلانا صريحا برفع خطر العدوان والتدخل الاستعماري الى مستوى جديد لم يبلغه منذ الحرب العالمية الثانية ، فان هذا العمل قد وضع شعوب المنطقة عامة والبلاد العربية خاصة أمام مفترق طريقين : فاما الدخول تحت أنيار استعمارية جـديدة مضاعفة ، وأما رفع كفاحها الى مستوى يناسب تحدي الخطر الجديد . ولقد اختارت الثانية على الاولى .

فضلا عن الاستنكار العام للحلف من جانب شعوب المنطقة كلها ، وجميع الشعوب والحكومات المحبة للسلم ، لقى الحلف هجوما مباشرا من حكومة الثورة في مصر متبوعة بسوريا وبعض الاقطار العربيـــة الاخرى ؛ ثم بانتفاضة الشعب الاردني ، التي انتهت عقابيلها الى طرد العميل البريطاني كلوب ، ومن ثم طرد النفوذ البريطاني . فكانت نتائج

المعركة الاولى حول الحلف : أن تم حصره فى نطاق الدول المحلية الاربع التى سبق ارتباط حكوماتها بركاب الاستعمار . ورفضت الحلف جميع أقطار الشرق العربى والاوسط الاخرى ، **باستثناء لبنان الذى تقبل حكامه دورا خاصا لترويج الحلف ، دور السمسرة وتغطية** مؤامراته تحت ستار التظاهر برفضه وبالحياد بين الجبهتين : جبهة حكومة العراق الممثلة لسياسة الحلف الاستعمارية فى الشرق العربى ، وجبهة الحكومات العربية المتحررة بقيادة مصر .

ولكن اندحار سياسة الحلف لم يقف عند حد حصره وفشل محاولات توسيعه ، بل ان استفزازات تلك السياسة قد حفزت الشعوب العربية الى تشديد النضال وتحقيق انتصارات أوسع فى سبيل الاستقلال والوحدة والتطور الحر ... ومن أهم ماتحقق فى هذا الخصوص : خروج السياسة العربية المتحررة بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر الى الميدان الدولى ، وذلك ابتداء بصفقة الاسلحة التشيكوسلوفاكية أولا ، ثم بتكوين العلائق الحرة وتطويرها خارج فلك الاستعمار وعلى قدم المساواة والتعاون المتقابل مع مختلف الدول فى ميادين : السياسة والاقتصاد والثقافة ... وتثبيت سياسة الحياد الايجابى على أساس التعاون بين الشعوب على مكافحة الاستعمار و ((مصادقة من يصادقنا ومعاداة من يعادينا)) . وأحرز النضال العربى التحررى بقيادة مصر نجاحات ملحوظة فى سبيل الوحدة العربية .

ومضت الهند وأفغانستان فى سبيلهما التحررى كذلك ، فقامت الهند بدور بارز فى حركة التضامن الاسيوى ، ثم الاسيوى الافريقى ، ووضع مبادىء التعايش السلمى وتطويرها .

ولقد كان مؤتمر باندونج ، الذى انعقد بعد أقل من شهرين من عقد حلف بغداد ، الحدث التاريخى العظيم الذى انعكست فيه رغبة شعوب آسيا وأفريقيا وعزمها الحاسم على مقاومة الاستعمار والقضاء على سياسة الحرب والاحلاف الحربية العدوانية . فكان نجاحه رغم

العراقيل التى حاول وضعها بعض عملاء الاستعمار ، سيما ممثلى حكومات العراق وتركيا وايران والفليبين ضربة عنيفة لحلف بغداد .

لقد ألهم مؤتمر باندونج شعوبنا وعزز فيها الامل بنجاح سياسة التعايش السلمى والتضامن بين قوى السلم والحرية ، وقوى عزمها على المضى فى تحطيم الشبكة الاستعمارية التى كان مفروضا على هذه الشعوب ، على أن تدور فى حلقاتها المفرغة . فمن بعد باندونج ارتفع أكثر فأكثر مد حركات التحرر الوطنى ، فبلغ ذروته فى البلاد العربية بتاميم الرئيس عبد الناصر لقنال السويس ، وكان هذا العمل حدثا تاريخيا هاما آخر هز الدول الاستعمارية جميعها . ووحد حوله آمال الملايين فى الخلاص من الاستغلال الاستعمارى ليس فى البلاد العربية من الاطلسى الى البحر العربى فقط ، بل فى الشرق الاوسط كله وحتى فى معظم آسيا وأمريكا اللاتينية (حيث رأينا صداه ينعكس فى موقف حكومة بناما) .

كما رأت فيه الدول الاستعمارية من الناحية الاخرى ، خطرا يهدد مصالحها الاحتكارية الامبريالية اذ يشجع الشعوب الاخرى على تأميم مصادر ثرواتها التى ينهبها أولئك المستعمرون . فكانت المعركة السياسية ثم الحربية ، حول القنال قد رفعت اصطدام المتناقضات بين الاستعمار وحركات التحرر الوطنى الى مستوى جديد آخر أعلى من مستوى حلف بغداد .

ان مغامرة العدوان على مصر تمثل مصالح استعمارية متشابكة ومتضاربة فى الوقت ذاته . لقد وحد بين فرنسا وبريطانيا وأمريكا واسرائيل غرض مشترك وهو القضاء على حركة التحرر القومى العربية ، بسحق حكومة الثورة فى مصر أولا . ورأت فيه فرنسا من جانبها مدخلا للقضاء على ثورة الشعب الجزائرى ، كما رأت فيه بريطانيا مفتاحا لحل مشاكلها المستعصية فى الشرق الاوسط كله ، وأمل الاستعمار الامريكى فى تشجيعه للمعتدين وسيلة لزيادة تغلغله وبسط نفوذه فى هذه المنطقة . وعلى هذا أدنى العالم بصورة تآمرية

مفاجئة سريعة من شفا حرب عالمية مدمرة ، ولكن كفاح مصر البطولى وتضامن شعوب الامة العربية واجماع شعوب العالم ومعظم حكوماته على استنكار العدوان ـ أن هذا كله رد المعتدين على أعقابهم مندحرين . وأن ملايين المواطنين فى أرجاء العالم العربى ليذكرون بالشكر العميق ذلك الموقف المشرف الذى وقفه الاتحاد السوفييتى ابان العدوان ، حتى أن تحذيرات رئيس الوزراء بولجانين أصبحت أنشودة على كل لسان ، ولن تنسى الامة العربية تلك المواقف المجيدة التى وقفتها جمهورية الصين الشعبية وسائر بلدان العائلة الاشتراكية ، وجمهورية الهند العظمى وأندونيسيا وسيلان وكثير من دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية . وسيذكر التاريخ بعرفان الجميل كل هؤلاء الشرفاء الذين ساهموا فى انقاذ البشرية من حرب عالمية مبيدة كانت قاب قوسين أو أدنى .

لقد دلت هذه المغامرة مرة أخرى على أن اسرائيل انما أوجدتها دوائر الاستعمار وهى تديمها لاتخاذها أداة للعدوان ، فكانت منذ وجودها وسيلة للاخلال بالسلام فى الشرق الاوسط وتهديد السلام العالمى .

لقد كان نشاط حكومات الحلف الاسيوية فى خلال معارك تأميم القنال السياسية ، ثم الحربية (ابان العدوان على مصر) قد فضحها بكونها صنائع للاستعمار فكان ذلك سببا غير مباشر لزعزعة الحلف . أما أهم سبب مباشر لاضعاف الحلف وزعزعته ، فقد كان اندحار المعتدين أولا ، وانتفاضة العراق (التى بدأت كرد فعل للعدوان) ثانيا ، ثم فضح واحباط مؤامرة حكومة العراق لنسف استقلال سوريا أخيرا .

مبدأ أيزنهاور للشرق الأوسط

أحدث مراحل الاستعمار الامريكى وأحدث صورة للاستعمار فى دور تصفيته .

تتلخص الحقائق التاريخية التى كشف عنها العدوان على مصر ، والنتائج التى أسفر عنها انهيار العدوان فى : ١ ــ ضعف استراتيجية الاستعمار الاوربى القديم ، ودنو نهايته فى الشرق الاوسط . ٢ ــ ازدياد ضعف جبهـــة الاستعمار كلها . ٣ ــ تعاظم حركة التحرر العربية ، واشتداد أواصر التضامن بينها والقوى الديموقراطيـــة والاشتراكية المناوئة للاستعمار . وعلى هذا وجد الاستعمار الامريكى « ضرورة وفرصة » للعمل فى سبيل انقاذ مايمكن انقاذه من التركة الاستعمارية بضرب حركة التحرر العربية ، والاستيلاء على حصـة الاسد من المصالح الاستعمارية وانتزاع القيـــادة من يد الاستعمار البريطانى . هادفا فى الوقت ذاته الى تشـــديد حدة التوتر الدولى والقضاء على سياسة الحياد الايجابى والتعايش السلمى .

أولا ــ لما كان اعلان « مبدأ أيزنهاور » رد فعل مبــاشر لانهيار مغامرة العدوان على مصر ، فان هــدفه الاول تحقيــق الغرض ذاته الذى عجز المعتدون عن تحقيقه : أى سحق حركة التحرر العربية .

معلوم : أن مبدأ أيزنهاور قد أعلن اثر انهيار مغامرة العدوان على

مصر . ولكن فهما أعمق للرابطة بين العدوان وانهياره وبين مبـــدأ ايزنهاور ، يقتضي شيئا من الانتباه الى دور الولايات المتحدة فى هذا العدوان : فمن قبل ، كان نشاط مصر قد عين اتجاهها السياسي ورفع مركزها الدولى ، من دولة شـبه مستعمرة الى دولة مستقلة ذات سيادة حقيقية ، بل قائدة لحركة التحرر العربية ولها مساهمة فعالة فى اقرار السلم فى الشرق الاوسط والعالم : نخص بالذكر : قيادتهـا لمعركة حصر حلف بغداد ، والمساهمة الفعالة فى مؤتمر باندونج وما أعقبه من مساعى لتثبيت مبادىء التعايش السلمى والحيادالايجابى ، وعقد صفقة الاسلحة التشيكوسلوفاكية وما أعقبهـا من اتفـاقات التعاون والتبادل الاقتصادى والثقافى مع الدول الاخرى ، واتفـاقات التضامن العسكرى مع بعض الدول العربية . ولذا أخذ شعور دوائر الاستعمار يزداد يوما بعد يوم بتعاظم خطر حركة التحرر العربية ، وبخطر قيادة مصر لهذه الحركة . ومنذ اخراج الحلف أخذت هجمات اسرائيل (الاداة العدوانية بيد الاستعمار وأمريكا خصوصا) تزداد سعة وعمقا وتعددا على الاراضى المصرية والسورية . ومنـذ اعـلان صفقة الاسلحة بوجه خاص ، لم تفتـأ دوائر الاستعمار الانجلو ـ أمريكى ـ الفرنسى تتحين الفرص للتدخل فى مصر ، واسقاط حكومة الثورة فيها . ففى بيان ايدن وايزنهاور الذى تناولا به مسألةالشرق الاوسط وصفقة الاسلحـة ، قالا : « نحن نرى أن قيـام الـكتلة السوفيتية بتزويد دول الشرق الاوسط بالاسلحة قد زاد شـدة التوتر ، كما زاد من خطر الحرب فى تلك المنطقـة ... » وفى مارس ١٩٥٦ صرح وزير خارجيـة بريطانيا بعـد عودته من زيارة مصر واسرائيل « أن مباحثاته مع الرئيس جمال ومع بن غوريون كشفت له عن تعذر تسوية النزاع العربى الاسرائيلى » . وبعده ببضعة أيام أعلن متحدث رسمى بريطانى : أن امريكا وبريطانيا وفرنسا تتشاوران فى الخطة التى يجب اتباعها فى حالة نشوب حرب فى الشرق الاوسط كما أعلن فى واشنطون : أن الحكومة الامريكية من المحتمل أن تطالب الكونجرس الامريكى بتخويلها سلطات استثنائية لاستخدام القـوات

العسكرية الامريكية فى الشرق الاوسط ، لمنع نشـــوب الحرب بين العرب واسرائيل . (وقد وقع هذا قبل رسالة الرئيس ايزنهاور ، الى الكونجرس ـ التى حدد بها « مبدأه » بنحو ثمانية أشهر ونصف وقبل تأميم قنال السويس بنحو اربعة أشهر) . فهل يحتاج الاستعمار الامريكى الى استخدام الجيوش لمنع اسرائيل من أشعال الحرب ؟ كلا ـ أما مايفكر فيه فهو التدخل ضد مصر لا ضد اسرائيل ، بطبيعة الحال . وفى تلك الفترة أيضا أعلن نبأ : ارسال كتيبة من مشـــاة الاسطول الامريكى الى جزيرة كريت للتمرن على الغـزو . وفى تلك الفترة (مارس ١٩٥٦) نشرت الصحف المصرية أنباء اتفاق « سرى ودى » بين الدول الاستعمارية الثلاث ، يتضمن : اطلاق يد أمريكا فى الشرق الاقصى ، ويد بريطانيا فى الشرق الاوسط ، ويد فرنســا فى شمالى أفريقيا . وكان هذا تأكيدا من جانب ، وتعـديلا من جانب آخر ، لتقاسم النفوذ بين الدول الثلاث فى الشرق الاوسط ببيانهم المعلن عام ١٩٥٠ . واذيع فى ابريل ١٩٥٦ ، أن بريطانيا اســتدعت إلى نيقوسيا فى قبرص ٦٠ ضابطا من مراكز متفرقة هامة فى الشرق الاوسط للتدرب على أعمال بالغة الخطورة .

وفى تلك الفترة تم تطوير لجان حلف بغداد ، وازدادت مساهمة أمريكا المباشرة فيه بانضمامها الى لجانه المتعددة ، (عدا اللجنـــة العسكرية) والمساهمة فى مؤتمراته تحت ستار « المراقبة » . وكانت الصحافة الاستعمارية والتصريحات الرسمية الكثيرة ، لا تفتأ تختلق الاخبار وتذيعها عن « التغلغل السوفييتى » ، وخطر « الشيوعيــة العالمية » ... الخ . ومن أبرز ماحدث آنئذ بيان بنك الاعمار والانماء الدولى الذى تسيطر عليه وول ستريت بخصوص امتناعه عن تمويل السد العالى ، وتهجمه على وضع مصر الاقتصادى والسياسى وايحائه بعدم استقرار الوضع فى مصر لسلب الثقة بها واقلاق التعامل معها .

أما تأميم القنال ، فقد كان الذروة فى حركة تحدى الاستعمار ،

وقد وجد فيه الفرصة المؤاتية « للعمل الحاسم » وما يهمنا هنا هو دور امريكا .

(أ) ففي الحركة الدبلوماسية التي سبقت العــدوان تزعمت حكومة ايزنهاور الدول الاستعمارية في الاحتجاج على التأميم بمؤتمرهم الثلاثي بلندن (٢ أغسطس) .

(ب) وفي مؤتمر لندن الذي اجتمع في ١٦ اغسطس بناء على دعوتهم كان خطاب دلاس تحريضا صريحا حين أكد على ماسماه صفة القنال الدولية ، وعلى انمصر قد الغتهذهالصفة من جانبواحد ودون مشورة أحد .. ودالاس هو الذي قدم للمؤتمر مشروع قرار هيئة المنتفعين الدولية ، الذييتلخص في : انشاء هيئةدولية لمستعملي القنال ، تسلب مصر حق سيادتها على أراضيها ، في خصوصالادارة والاشراف ، والتصرف بعائدات القنال . فـكان الاستعمار الامريكي آنئذ يلعب لعبة ذات وجهين : انه دفع النزاع الى حافة الحــرب اذ تبنى هذا المشروع الاستعماري الذي ينتزع جزءا من سيادة مصرعلى أراضيها ، وأغرى بريطانيا وفرنسا بالوصول الى النتيجة المنطقيــة لهذا المشروع ، أي خوض الحرب اذا لميمكن اخضاع مصر بغير الحرب ولكنه أعلن في الوقت ذاته ان امريكا لن تخوض الحرب من اجل تنفيذ هذا المشروع . وتفسير هذا الازدواج : أن الاستعمار الامريكي كان يعد عدته للقيام بقسطه من مغامرة دولية عالمية واسعة ، وأنه يريد أن يبقى لنفسه مركزا ادبيا في الشرق العربي ، يساعده على مناوراته الدبلوماسية المقبلة .

ليس ثمة وثائق توضح كيفية تقاسم الدول الاستعمارية الثلاث أدوار الهجوم الاستعماري العامفي جبهتيمصروالمجر . ولكن «لايسع الملاحظ السياسي أن لايرىالشجرة لان جذوعها تختفي وراء الاغصان والاوراق . فكيف يفسرالتوافق الزمنيبين العدوانعلىمصر، ومحاولة أمريكا اثارة الانقلاب الفاشي في المجر ، اذا لم يكن هــذا دليلا على تقاسم الجبهات بين الدول الاستعمارية الثلاث ؟ وهــل يستطاع

تصور اقدام هذه الدول وبينها اسرائيل مخلوقة الاستعمار واداة عدوانه ، والاستعمار الامريكى خصوصا ، والدولتان الاخريان شريكتاه فى أخطر احلامه العسكرية العالمية ــ هل يستطاع تصور اقدام هــذه الدول على مغامرة حربية لايعرف مدى توسعها واحتمالات شمولها دون استشارة ذلك الشريك والسيد الكبير الذى يزودهم جميعا بالسلاح ، والذى عليه يتوقف امكان صمودهم اقتصاديا ؟ وحتى بعد بدء عمليات الغزو أعلن رئيس الولايات المتحدة نفاقا ان حكومته لاتؤيد الحرب ولكنها فى الوقت ذاته تؤيد الاسباب التى تحتجج بها المعتدون فى لجوئهم الى الحرب ، فلنسمع الى هذه الرائعة من النفاق السياسى يعزفها ايزنهاور فى تبرير الحرب ثم التبرؤ من الحرب ، كما فعــل الوالى الرومانى حين غسل يديه من دم المسيح . يقول ايزنهاور فى بيانه يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٦ عن موقف حكومتـــــه من العــــدوان : « لقد تفاقم الموقف فى المدة الاخيرة بلا داع نتيجة للسياسة المصرية التى تتضمن التسلح باسلحة شيوعية ، وقد شعرنا نحن من جانبنا انها سياسة لم يحسن توجيهها من جانب الحكومة المصرية ، وقد شعرت دولة اسرائيل بقلق متزايد على ســـــلامتها ، كما خشيت بريطانيا العظمى وفرنسا اكثر واكثر من تهديد السياسة المصرية لمـــــا تعتبرانه « شريان الحياة » وهو قناة السويس ، وقد وصلت هذه الامور الى ان تصبح ازمة فى ٢٦ يوليو من هذا العام ، عندما استولت الحكومة المصرية على شركة قناة السويس العالمية ، واخذت العلاقات بين مصر وكل من اسرائيل وبريطانيا وفرنسا تسوء الى درجة قررت معها اسرائيل أولا ، ثم فرنسا وبريطانيا أيضا انه لايمكن فيما تعتقده هذه الدول حماية مصالحها الحيوية الا باستخدام القوة .. ونحن ندرك تماما مايساور اسرائيل وبريطانيا وفرنسا من القلق » .

هكذا يمثل ايزنهاور دور الولايات المتحدة ببراعة : انه يلقى اللوم على الضحية فيزعم أن « **الموقف قد تفاقم .. بلا داع نتيجة للسياسة المصرية التى تتضمن التسلح باسلحة شيوعية .. وقــــد شعرت**

اسرائيل بقلق متزايد على سلامتها ، كما خشيت بريطانيا وفرنسا أكثر وأكثر بتهديد السياسة المصرية لما تعتبرانه « شريان الحيـاة » وهو قناة السويس ... » ، ليعطى للمعتدين كل ما يبرر عدوانهم ، ولكنه فى الوقت ذاته يغسل يديه « الطاهرتين » من الجريمة .

ولنمض قليلا فى استعراض الوقائع : لقد بينت وكالات الانباء أن الاسطول السادس كان على مقربة من مسرح الحركات لمراقبة تطور الحوادث . ولكن ماهو أهم من هذا كله : ان ايزنهاور اعلن معارضته الصريحة لاقتراح بولجانين بخصوص العمل المشترك لوقف العدوان بحجة (ان التدخل قد يزيد الموقف تعقيدا) فالموقف فى رأى ايزنهاور بسيط ، أو فيه قليل من التعقيد ، حين يتم تقتيل الشعب المصرى المسالم وتهدم مدنه على الاطفـال والشيوخ بطائرات حلف الاطلسى وأسلحته الامريكية . ولكن الموقف يزداد تعقيدا اذا ما ارتفع صـوت شريف بوقف العدوان . فالمسألة هى أن حكام الدول الاستعمارية الثلاث وحكام اسرائيل صنيعتهم وأداة عدوانهم قد أخذوا يشعرون ـ منذ زمن غير قليل ـ بخطر حركة التحرير العربية ، ولقد هجر ، جى موليه بعض أغلفة النفاق السياسى اذ اعترف صراحة أن مايواجه فرنســا هو « خطر القوميـــة العربيـــة » وبين : أن انتصــار مصر فى القنـــال ســيحول دون امــكان فرنســا من حل مشكلة الجزائر . فالمسألة فى نظر دوائر الاستعمار وصنيعتها اسرائيل ، هى أن الاجهاز على مصر ، أقوى حلقات حركة التحرير العربية ، سيفتح كل الابواب للاجهاز على هذه الحركة ، ومن ثم لحل مشاكل الاستعمار فى الشرق الاوسط كله . وليس من شك البتة ، فى :

ان حكومة ايزنهاور كانت على علم بالاستعداد للعدوان، وبتفاصيله وتوقيته . وليس هذا فحسب : ان الوقائع التى سردناها تؤكد ، دون أى ريب ، ان هذه الحكومة قد شجعت العدوان ، ورغبت ان تحمى المعتدين من تدخل الاتحاد السوفييتى لوقف العدوان ، ولكنها

لم تكن فى وضع يساعدها على تحقيق تلك الرغبة . فكيف تكــون المشاركة فى الجريمة اذا لم تكن هذه مشاركة ؟ ولتأكيد حقيقة كون العدوان لم يكن موجها الى مصر وحدها ، ولم يكن عقابا صرفا على تاميمها شركة القناة ، وانما كان موجها ضد ((القوميــة العربية)) نذكر : ان سوريا كانت فى الوقت ذاته هدفا للعدوان ، بمؤامرة دبرتها حكومة نورى السعيد بمشاركة الحزب القومى السورى الذى ثبت ارتباطه بالولايات المتحدة بوثائق وشهادات واعترافات ، أثبتت فى محاكمة قتلة الضابط العقيد السورى ــ الشهيد عدنان المالكى . وقد تبين من محاكمة المتهمين فى مؤامرة نورى السعيد على سوريا ان كلا من دوائر الاستعمار الامريكى والاستعمار البريطانى كانت تتابع صفحات المؤامرة ..

يتضح من هذه المقدمات ان الفرض الاول من مبدأ ايزنهاور ، هو تحقيق ماعجزت عن تحقيقه دول العدوان ، اى الهجوم على حركة التحرير العربية . وقد أكدت هذا الفرض كل تصريحات أيزنهـاور ودالاس وحركات دوائر التجسس والتخريب الأمريكية . معلوم : ان ايزنهاور ، انما برز مبدأه بماسماه حدوث «الفراغ فى الشرق الاوسط» بسبب انهيار العدوان . ففى اى محل من الشرق الاوسط وقــع هذا الانهيار ؟ فى مصر اولا ، حيث كان خروجها ظافرة ، قد قوى وحدة الشعوب العربية وتضامن جميع شعوب اسيا وافريقيا . ثم فى ســـــوريا حيث وقع انهيار من نوع اخر : اذ تم كشف المؤامرة واحباطهـا ، وفى العراق حيث زعزعت انتفـاضـة الشعب العـراقى حكومة نورى السعيد ــ حكومة حلف بغـــداد . ففراغ ايزنهاور ، باللغة المستقيمة ، تعبير عن خوف الاستعمار الاميركى من ارتفــاع مد حركة التحرر القومى العربية الظافرة بقيادة مصر على وجـــه التخصيص ، ومن حركات التحرر فى الشرق الاوسط التى اكتسبت زخما جديدا بانتصار مصر ــ على وجه التعميم . ولهذا ارفق ايزنهاور اعلان مبدئه باعلان حمايته لحرية اسرائيل فى الملاحة فى قناة السويس وفى خليج العقبة وشرم الشيخ . ولوحت دوائر الاستعمار الامريكى

باحتمال اقتطاع غزة وابقائها بيد اسرائيل .. وأعلن أيزنهاور حماية حكومته لدول حلف بغداد قبل أن يتم طبخ مبدئه .

تاكتيكات جديدة : وبدلا من تكرار التجربة الفاشلة التى بدأت بالعدوان على مصر ـ أقوى حلقات حركة التحرير العربية ، لجـأ الاستعمار الامريكى الى تاكتيكات جديدة لعزل مصر عن قـوى التضامن العربى والعالمى ، والاجهـاز على أضـعف حلقـات القومية العربية تمهيدا للاجهاز على اقواها ـ على مصر . وقـد شملت هذه التاكتيكات فى آن واحد : انعاش الحكومات الرجعيـة المرتبطة بالاستعمار ، والعصابات المأجورة والوكلاء .. واستخدامهم فى احداث الاضطرابات لتبرير العدوان : حال اعـلان المبدأ اعلنت حكومات حلف بغداد المحلية قبوله بمؤتمر انقرة (٢٠ يناير ١٩٥٧) وأخذ بعض الحكام العرب يروجون للمبدأ ، وقام أحدهم «وهوأقواهم ارتباطا بالاستعمار الامريكى» بحملة واسعة يروج له من المغـرب العربى الى ايران .. وأعلنت كل من حكومات اسرائيـل ولبنـان وليبيا وتونس .. قبولهـا له ، وقـد اسـتخدمت زمرة المـلك حسـين فى ابريـل ١٩٥٧ لاحـداث الانقـلاب فى الاردن لنسـف استقلاله بعد اسقاط حكومته الوطنية الشرعية . واستخدم الاسطول السادس وحكومات اسرائيل وتركيا والعراق لحماية الانقلاب وتثبيته بالتهديد باستخدام القوة ضد اى بلد عربى يهب لمعونة الشعب الاردنى الذى تعرض ، ولم يزل يتعرض لحملة ارهاب وحشى نادر المثال .

كما شملت تشديد الحرب ضد التضامن بين الشعوب وضـد سياسة الحياد الايجابى والتعايش السلمى :

ذلك ان انهيار العدوان على مصر اكد مرة أخرى ، أهميـة التضامن بين حركات التحرر القومى لدى شعوب آسيا وافريقيا ، وبين هذه الحركات وقوى المعسكر الاشتراكى ، لاحباط عـدوان الاستعمار ومؤامراته . وأكد فضلاعن ذلك : ان حركة التحررالقومى

العربية اصبحت قوة تاريخية لاتغلب ، مادامت تحظى بذلك التضامن واستقر فى أذهان ساسة الاستعمار ان ضرب هذه الحركة متعذر دون عزلها عن تأييد القوى العالمية التى وقفت ضد العدوان . وعلى هذا وجد أولئك الساسة وحدة وتطابقا بين ماسماه جى موليه «خطر القومية العربية» وما سماه أيدن وايزنهاور «خطر الشيوعية الدولية» فى الشرق الاوسط ، وان تجربة تطبيق مبدأ ايزنهاور على الاردن لتؤكد لنا نوايا العدوان التى يضمرها لاى بلد يثير ضده تهمة « الخطر الشيوعى » : ففى مؤتمر برمودا اضطر هارولد ماكميلان على قبول تنازل الامبراطورية البريطانية المقهورة حديثا فى مصر ، عن نفوذها المزعزع فى الاردن فى وجه حركة التحرر الصاعدة . وتنفيذا لهذا التنازل أعلنت بريطانيا الموافقة على مفاوضة حكومة الاردن الوطنية على أساس الغاء المعاهدة واجلاء الجيوش البريطانية ، وفى الوقت ذاته تحرك الاستعمار الامريكى وعميله الحسين (الذى يعتقد كاتب هذه الصحائف ان ارتباطه بامريكا يرجع الى مالا يقل عن بداية عام ١٩٥٦ حيث تظاهر بتأييد الحركة الوطنية فى طرد جلوب باشا بعد اخفاق محاولة ضم الاردن فى حلف بغداد قاصدا بذلك التمهيد للاستعمار الامريكى) .

وفى الوقت المناسب ـ وقت العمل لاحلال الاستعمار الامريكى محل الاستعمار البريطانى ، أعلن الحسين وجود « الخطر الشيوعى » فى الاردن . فمن أين جاء هذا الخطر ، وكيف أمطرته السماء ، لاندرى لان ذلك الخطر لم يوجد قط . وهنا تكشفت قصة الانقلاب والتدخل الامريكى .. وما ذنب الاردن الحقيقى سوى سلوك حكومته سبيل الحياد الايجابى والتعايش السلمى ومحاولتها تطوير البلاد .

ويعطينا التآمر ضد سوريا مثالا آخر على أهمية سلاح « الخطر الشيوعى » فى تاكتيكات مبدأ ايزنهاور : فعلى اثر انهيار العدوان على مصر ، وفضح مؤامرة حكومة نورى السعيد ضد سوريا ، شنت

دوائر الاستعمار الامريكي حملة على سوريا رددت صداها دوائر تل أبيب وبغداد وطهران وأنقرة .. الخ . ولكن تلك الحملة لم تنته الى عمل ايجابي ، لعدم استعداد جبهة الاستعمار آنئذ لذلك العمل . فلجأ الاستعمار الامريكي الى تدبير مؤامرة انقلاب من الداخل ، على يد خبير أمريكي بالمؤامرات وبالاتفاق مع المجرمين الخائنين أديب الشيشكلي وابراهيم الحسيني . وذلك تمهيدا لتبرير التدخل من الخارج . وقد تم فضح تلك المؤامرة واحباطها بفضل يقظة الجيش السوري وتآخي الشعب وجيشه . وهنا استؤنف الهجوم تحت ستار ((خطر الشيوعية)) ولكن بعنف هستيري ، حيث تحرك الاسطول السادس الى اقل من مرمى قنبلة من السواحل السورية ، وتحركت جيوش تركيا واسرائيل .. ونشطت ابواق الدعاية الاستعمارية في واشنطون ولندن وتل ابيب وأنقرة وبغداد وطهران وعمان وبيروت .. تتنادى كلها بالشعار الخالد ((شعار الخطر الشيوعي)) سوريا الصغيرة التي يبلغ عدد نفوسها نحو أربعة ملايين ، سوريا التي خرجت أمس من نير الاستعمار ولم تتخلص بعد من معظم آثاره أصبحت خطرا على الامبراطوريات الاستعمارية العالمية ، وعلى اربعة دول ضالعة في ركاب الاستعمار .. هراء محض . القضية هي ان سوريا سلكت سبيل الحياد الايجابي والتعايش السلمي والتحرر والوحدة العربية .. ولكن سوريا انتصرت هذه المرة أيضا وقد كشف هذا الانتصار ، أكثر مما كشف انتصار مصر عن الضعف الخطير لقوى الاستعمار العالمية ، ممثلة هذه المرة بأحدث وأشرس عناصرها وهو الاستعمار الامريكي . مرة أخرى ، بعد تجربة مصر ، اثبتت حركة التحرر القومي انها اقوى من الامبراطوريات ـ حتى امبراطورية الاستعمار الامريكي أحدث الامبراطوريات واشرسها ـ مادام الكفاح الوطني الواعي يحظى بتأييد قوى السلم والحرية . ومرة أخرى يقف التاريخ ليشكر أولئك الشرفاء الذين كانت مواقفهم الحميدة سببا لانقاذ البشرية من حرب عالمية كان الاستعمار الامريكي

وشركاؤه ، وعملاؤه فى الشرق الاوسط يدفعون العالم الى حافتها .

ولكن سوريا لم تزل هدفا لعدوان مشعلى الحرب الاطلسيين والحكومات المحلية المأجورة ـ حكومات حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور .
ولكن تضامن شعوب آسيا وافريقيا سيبرهن مرة بعد مرة انه أقوى من مؤامرات مشعلى الحروب .

ثانيا : ليس مبدأ ايزنهاور محض رد فعل مباشر لانهيار العدوان على مصر ، وانماهو ، فى الوقت ذاته نتيجة لتطور سياسة الامبريالية الامريكية التوسعية : وبناء على هذا ، فان محاولة تحطيم حركة التحررالقومى العربية ، ليست سوى هدفه المباشر فقط ، أما أهدافه التى وراء هذا الهدف ، فهى (١) : تثبيت وتوسيع مصالح الاستعمار الامريكى الستراتيجية والاستغلالية (النفطية خصوصا) . (٢) الاستيلاء على مواقع الاستعمار الانجلو فرنسى المندحر ، وبوجه خاص : انتزاع قيادة المصالح الاستعمارية فى الشرق الاوسط من يد الاستعمار البريطانى .

الستراتيجية العسكرية : يشير ايزنهاور فى الرسالة التى حدد بها مبدأه وأرسلها الى الكونغرس فى (٥ يناير ١٩٥٧) الى أن هذه المنطقة كانت « دائما ملتقى طرق قارات نصف الكرة القديم ..و.. ان الشرق الاوسط بمثابة البوابة بين آسيا واوربا » . وينبغى أن نضيف ان هذه المنطقة مجاورة للاتحاد السوفييتى ، ولهذا الجوار فوائده ومضاره بالنسبة الى الدول الاستعمارية . فبالسيطرة على المنطقة يستطيع الاستعمار الامريكى ان يهدد الاتحاد السوفييتى ، فضلا عن مساعدته على توجيه الكثير من حوادث القارات الثلاث .
ولكن هذا الجوار يحمل فى الوقت ذاته خطر استناد شعوب المنطقة الى مظاهرة الاتحاد السوفييتى واسناده لنضالها فى سبيل الاستقلال القومى والسيادة الوطنية ، مثال ذلك : تأييد ثورة تركيا الاستقلالية بقيادة اتاتورك (١٩٢٢) . واعظم من هذا : مساهمات الاتحاد السوفييتى فى وقف العدوان على مصر ، ومنع العدوان عن سوريا .

وبناء على هذه الاهمية المزدوجة قامت ستراتيجية الاستعمار الامريكى فى هذه المنطقة ، فسيطر على مراكزها الستراتيجية الهامة وأقام فيها قواعده العسكرية ، من المغرب العربى الى شرقى الجزيرة العربية فضلا عن دول حلف بغداد واسرائيل والحبشة .. وقد نال ذلك على رغم سكان البلاد ، تارة بالتآمر مع الدول الاستعمارية الاخرى وتارة بالتواطؤ مع الحكام الرجعيين وشرائهم بالدولارات . واستطاع هذا الاستعمار أن يضمن لنفسه هيمنة واشرافا على معظم جيوش المنطقة ومؤسساتها العسكرية . وهو يمارس ذلك مستندا على معاهدات المساعدة العسكرية والامن المتبادل فى غالب الاحوال ، وعلى الزمر الرجعية الحاكمة التى يشتريها بالدولارات فى كل الاحوال ويستخدم الاستعمار الامريكى تلك القواعد ، وأمتيازاته وهيمنته واسطوله السادس ، والزمر المؤتمرة بأمره ، لممارسة تدخل واقعى فعال فى الشئون الداخلية لمعظم هذه الاقطار ولقلب انظمتها الشرعية (مثال الاردن) ولتهديد استقلالها (مثال سوريا ومصر) .

وفضلا عن ذلك : أخذت الانباء تترى باستخدام القواعد الامريكية فى الشرق الاوسط للقاذفات والصواريخ الذرية . وقد كان مندريس الداعية الاول فى مؤتمر حلف الاطلسى الاخير ، الى وضع الصواريخ الامريكية فى اقطار حلف الاطلسى وفى مقدمتها تركيا . ويعترف ستراتيجيو الولايات المتحدة أن بعض مواقعهم فى مثل مطار الظهران ومطارات ليبياومراكش .. امنع واجدى لهم فى الحرب التى يهيئونها ضد الاتحاد السوفييتى .

السلاح الامريكى للجيوش المحلية : ظهر من كميات وانواع الاسلحة التى يجهز بها الاستعمار الامريكى جيوش حلف بغداد والجيوش المحلية الاخرى بموجب معاهدات المساعدات العسكرية والامن المتبادل ، ان وظيفتها الاساسية هى ان تكون بوليسا قمعيا يقوم بنفس الوظيفة التى يقوم بها جيش استعمارى محتل فى قمع الانتفاضات المحلية . وتصنف هذه الجيوش الى صنفين ، حسب

درجة اعتماد الاستعمار عليها . الصنف الاول ، الجيوش التي يخشى الاستعمار من تسرب الحركة الوطنية اليها وقلبها عليه مثل جيوش الحكومات العربية الموالية : كالعراق ، والاردن وتونس .. الخ . وقد بينت هذه الحقيقة حكومة الثورة في مصر اذ تكشفت لها من محادثاتها مع الدوائر الاستعمارية قبل صفقة الاسلحة التشيكوسلوفاكية ، حين بينت تلك الدوائر ان سياستها بخصوص تسليح الشرق الاوسط ، تقوم على اساس حفظ التوازن بين الاقطار العربية مجتمعة واسرائيل . وتكرر التصريح بهذه الحقيقة مرارا من قبل ساسة الاستعمار ، كما تأكد بحوادث تسليح الجيوش العربية الخاضعة لهذا التقنين الاستعماري . ويشمل الصنف الثاني جيوش: تركيا واسرائيل وباكستان . حيث تلقى على هذه الجيوش وظيفة بوليس استعماري دولي مساعد لجيوش الدول الاستعمارية الكبرى لتهديد وقلب الحكومات الوطنية في الاقطار المجاورة .

ستراتيجية النفط : تقول رسالة أيزنهاور : « أن منطقة الشرق الاوسط تضم ثلثي رصيد كميات الزيت المعروفة في العالم ، وهي تزود عدة شعوب أوروبية واسيوية وافريقية باحتياجها في النفط . وشعوب أوروبا بصورة خاصة تعتمد على هذا المصدر ، ولهذا الاعتماد صلة بالنقل وبالانتاج ، وقد ثبتت هذه الظاهرة بوضوح منذ غلق قنال السويس .. وكل هذه القضايا تظهر شدة أهمية الشرق الاوسط الكبرى . فاذا فقدت دول المنطقة استقلالها ،واذا وقعت تحت سيطرة قوة مناهضة للحرية ، يكون ذلك بمثابة مأساة للمنطقة نفسها ولعدد كبير من الدول الحرة الاخرى التي يشرف اقتصادها على الاختناق . فتتعرض أوربا للخطر كما لو لم يكن مشروع مارشال ولا منظمة حلف الاطلسي .. وتتعرض الدول الحرة في آسيا وأفريقيا أيضا الى خطر جدي ، كما تخسر دول الشرق الاوسط الاسواق التي يعتمد عليها اقتصادها . وسيكون لكل ذلك أسوأ التأثير ، ان لم تقل الكارثة على حياة أمتنا الاقتصادية وعلى مستقبلنا السياسي .. وقبل هذا بأسطر يعترف أيزنهاور

أن السوفييت ليسوا بحاجة الى موارد النفط التى تعد الثروة الطبيعية الرئيسية فى المنطقة ، ولا يستطيعون ايجاد الاسواق لموارد النفط هذه ، بل الواقع هو ، أن الاتحاد السوفييتى فى مقدمة مصدرى منتجات النفط » .

لقد أطلنا الاقتباس من رسالة أيزنهاور لان فى ذلك ما يتيح المجال لدحض كثير من الخداع وكشف كثير من الحقائق حول ستراتيجية النفط الاميركية : فأولا ، أن اعتراف أيزنهاور بأن ليس بالاتحاد السوفييتى حاجة الى نفط الشرق الاوسط ، وأنه من مصدرى النفط فى العالم ، يساعدنا على بيان حقيقة النزاع حول نفط الشرق الاوسط ، وكونه منحصر بين الاحتكارات الاستعمارية التى تنهب ثروات شعوبنا ، وتدفع بها الى أحط درجات الفاقة ، وبين هذه الشعوب التى تطمح الى الانتفاع بثرواتها واستخدامها فى تطوير ذاتها . لم يكن الاتحاد السوفييتى طرفا فى النزاع حول نفط ايران او قنال السويس ، وانما كان النزاع منحصرا بين كل من شعب ايران وشعب مصر على التوالى وبين الاحتكارات الاستعمارية .. وثانيا : يغالط أيزنهاور ويحاول اثارة الدول الاوربية الغربية حين يؤكد على حاجة تلك الدول الى نفط الشرق الاوسط والى طرق اتصاله . فالنزاع هنا لم ينشأ عن رغبة أى من شعوبنا فى حرمان الدول الاوربية من الحصول على نفط هذه البلاد أو فى قطع طرق اتصاله عنها ، شرط أن يتم ذلك على أساس التعامل التجارى الحر المنصف . ان ايران حين أممت نفطها بقيادة مصدق لم تكن لها أى مصلحة فى منع النفط عن أوربا بل الاستعمار هو الذى بذل قصاراه لعرقلة كل محاولاتها لايصال النفط الى أسواق أوربا والعالم . وحين أممت مصر القنال بقيادة جمال عبد الناصر ، لم تكن لها أى مصلحة فى قطع هذا المسلك العالمى عن أوربا أو أميركا ، بل ان الاستعمار الانجلوفرنسى الاميركى هو الذى حاول قطعه . ان الاستعماريين لم يدافعوا فى هذين المثالين عن حاجات أوربا أو أميركا من النفط وطرق اتصاله ، بل كانوا يدافعون عن كواسح

الاحتكارات الاستعمارية . الاستعماريون هم الذين خربوا قنـال السويس وعرضوا أوربا لازمة شتاء ١٩٥٦ ــ ١٩٥٧ وحكومة عبد الناصر هى التى أعادته ، وأثبتت أن فى ادارتها للقنال ضمانة لمصالح الملاحة العالمية أفضل من شركة القنال السابقة بدرجات لامحل فيها للقياس . ولكن أكذوبة أيزنهاور فى اصطناع الدفاع عن حاجات دول أوربا الغربية ، قد فضحها جون فوستر دالاس باجابته على أسئلة السناتور كيفوفر حيث بين أن حكومة الولايات المتحدة لم تستشر بريطانيا ولا فرنسا ولا أيا من الامم الاوربية عند صياغة مبـدأ أيزنهاور .

وخرافة أخرى ينبغى تبديدها فى هذا الخصوص ، وهى خرافة: حاجة الولايات المتحدة الحيوية الى نفط الشرق الاوسط . فلوصح وجود هذه الحاجة ، أنه لايبرر استبعاد أهل هذه البلاد على أساس سد حاجة دولة تبعد عنهم الوف الاميال ، ان هذه الحجـة تذكرنا بحجة الاستعمار والصهيونية التى اتخذت لتشريد مليون نفس من سكان فلسطين العرب على زعم أن ثمة بضعة مئات الوف من اليهود فيهم حاجة الى وطن قومى فى فلسطين . ولقد بدد خرافة حاجة أميركا الحيوية الى نفط الشرق الاوسط السناتور كيفوفر عنـد مناقشة مبدأ أيزنهاور فى أول مارس ١٩٥٧ ، فقد بين بوضوح أن سلامة الولايات المتحدة ومصالحها الحيوية لاتضمن باعتمادها على نفط الشرق الاوسط ، لان : قنال السويس ليس منيعا وأنابيب النفط ليست منيعة ، ولان مرور حاملات النفط وراء رأس الرجاء الصالح أيام الحرب نوع من التسلية ، وبين كيفوفر : أن صناعة استخراج النفط من الفحم ومن حجر الشيل كانت تتطور فى الولايات المتحدة بحيث تقرب تكاليفه من أسعار النفط الحالية وتبشر بتناقص أكثر ، وان لمادته الاولية مصادر لا تنضب . ولكن ادارة أيزنهاور ــ دالاس وقفت ضد هذه الصناعة بناء على مشورة شركات النفط السـائل . وبين أن هدف مبدأ أيزنهاور يتفق تمام الاتفاق مع اقتراح شركـة

ستاندرد أويل ، وهو أولا « **انذار الاقطار العربية بأن لاتؤمم امتيازات النفط التى تملكها الشركات الامريكية .. وثانيا السماح بالتدخل الفورى اذا ما وقع مثل هذا التأميم ، دون أى تأخير قد تحدثه المعارضة أو المناقشة فى الكونجرس** » و « **كل ما أرادته شركات النفط، نالته شركات النفط** » (خطوط التأكيد منى ـ ع) . ثم يوضح أن : سيطرة شركات النفط على سياسة أمريكا الوطنية « ستعجل سباق التسلح فى الشرق الاوسط ، وذلك ما يزيد احتمالات حرب عالمية ثالثة بدلا من أن ينقصها . » فاذا علمنا أن الاحتكارات الامريكية أصبحت منذ عام ١٩٥٣ تملك ٥٨٫٤٪ من نفط الشرق الاوسط ، الذى يبلغ احتياطيه « حسب اعترافات ايزنهاور » ثلثى احتياطى النفط فى العالم ، أدركنا بوضوح أكثر معنى مبدأ أيزنهاور وستراتيجية النفط التى حددت هذا المبدأ .

انتزاع مواقع الاستعمار القديم ، وتعاظم حدة التناقضات فى الجبهة الاستعمارية : بعد أن وضعت الحرب العالمية الاولى أوزارها استحوذت احتكارات البترول الامريكية على سهم معادل لانكلترا أو فرنسا فى شركة نفط العراق .

ومنذ ذلك الوقت أخذت امبراطورية الدولار الامريكية التى كانت آنئذ : امبراطورية غير منظورة « تعبير الرئيس شرى نهرو » تصارع الامبراطورية البريطانية فى كل مجالاتها وفى ضمنها الشرق الاوسط ، أهم تلك المجالات . وفى خلال الحرب العالمية الثانية ومابعدها تعاظمت سرعة تفكك الامبراطورية البريطانية وازدادت سرعة اكتساح الاستعمار الاميريكى الجديد لشريكه البريطانى العجوز . ومنذ عام ١٩٤٥ اعترف وزير خارجية بريطانيا لاميريكا بحق المساهمة فى تقرير مصير فلسطين ، ومن ثم وضع الاساس لتقسيمها بين الاستعماريين فى عام ١٩٤٨ ، حيث استأثر النفوذ الاميريكى بالقسم الذى خص اسرائيل . وفى خلال هذه الفترة تنازل الاستعمار البريطاني لزميله الاميريكى عن النفوذ فى العربية السعودية حيث

تسيطر العسكرية الامريكية على مطار الظهران ، وتستأثر الاحتكارات الامريكية بنفط المملكة بالارامكو « شركة النفط العربية الامريكية » ، كما تنازل له عن نصف نفط الكويت التى بلغ انتاجها من النفط عام ١٩٥٥ نحو ٥٤ مليون طن ، والتى لم تزل تحت النفوذ البريطانى حصرا . وقد بين السيناتور كيفرفر أن أمريكا لم تكن تملك من نفط الشرق الاوسط عام ١٩٤٦ سوى ٣٥٫٣ ٪ ولـكنها فى عام ١٩٥٣ أصبحت تملك ٥٨٫٤٪ وأن أسهم بريطانيا هبطت من ٤٩٫٩ ٪ الى ٢٨٫٤ ٪ ، ونضيف أن تغيرا أكبر قد جرى لصالح الاستعمار الامريكى بعد انقلاب زاهدى حيث تمكنت الاحتكارات الامريكية أن تفرض على بريطانيا عام ١٩٥٤ تكوين الاحتكار العالمى « كونسورتيوم» الذى يمتلك فيه الامريكيون ٤٠ ٪ أى حصة مساوية لما يملكه الانكليز من نفط ايران الذى كان منحصرا تقريبا بيد الانجليز .. وبعد انهيار العدوان على مصر ، رأى الاستعمار الامريكى فرصة للتغلغل أكثر والاستيلاء على بقية المراكز البريطانية . ولما كان الهدف الاول للمبدأ هو ضرب حركة التحرر العربية . فقد تلقته أوساط اليمين البريطانية بمزيج من القبول والالم الممض لما فيه من مساعدة « وقتية» على التخلص من « خطر القومية العربية » . ولما يهدف اليه من توسع جديد وانتزاع القيادة من يد الاستعمار البريطانى .

وما يهمنا فى هذا الخصوص ، هو التناقضات التى يشحذها هذا المبدأ بين المصالح الامبريالية ، ولذلك نرى أن اتفاق برمودا الذى خضعت فيه الامبراطورية البريطانية لاملاء أيزنهاور انما كان فى الوقت ذاته نقطة بدء لتعاظم التناقض بين الشريكين . بيد أنه ينبغى أن لانعير هذا التناقض أكثر مما يجب من الاهمية ، ذلك أن تعاظم ارتفاع مد حركاتنا الوطنية ـ اذا كان مساعدا فى أحوال كثيرة على تشديد التناقض بين الاستعماريين الكبار وشركائهم أو أتباعهم الصغار حين يطلب الكبار فى أوقات الشدة المزيد من الخضوع ، ويأمل الصغار فى سلامة جلودهم ـ الا أن الشركاء الكبار يفضلون فى الغالب ، طريق

تسوية مصالحهم المتناقضة أو تأخير حلها لمجابهة الخطر المشترك .

ويمكن ايجاز القول حول مبدأ أيزنهاور : أنه فاق حلف بغداد فى تهديد حركاتنا التحررية ، وزاد فى أخطار الحرب وجاء بخرق أشد وضوحا لمنظمة الامم المتحدة . فبينما تستتر حلف بغداد وراء الحكومات المحلية العميلة ، واعتمد على معاهدة عقدت مع تلك الحكومات ، جاء أيزنهاور ((بمبدأ)) العمل الفردى من قبل دولة واحدة ، تحدت به صراحة منظمة الامم المتحدة ، وأعلنت عزمها على نقل جيوشها الى الشرق الاوسط والتدخل العسكرى عند الاقتضاء فى شئون دولة دون أن تعبأ برضائها أو معارضتها .

ارتفاع مستوى الخطر ينبىء بدنو ساعات النصر : لقد رفع مبدأ أيزنهاور « بعد حلف بغداد » حمى الحرب فى الشرق الاوسط وفى العالم ، الى مستوى الخطر . وكان من نتائجه أن فقد الاردن مقومات استقلاله . ووضع استقلال سوريا والسلام العالمى مرارا على حافة الخطر . بيد أن شراسة هذا المبدأ ذاتها مصدر ضعفه . انها استفزت شعوبنا ودفعتها على تشديد التضامن فى النضال ودفعت تصميمها الى درجة تتناسب مع الخطر الجديد فتم حتى الآن احباط جميع مؤامراته العدوانية على سوريا . وبذلك برهن هذا المبدأ على عجزه ، كما برهن حلف بغداد من قبل ، تجاه قوة حركة التحرر القومى التى أصبحت اليوم عنصرا حاسما لايغلب فى تصفية الاستعمار

فشل سياسة الاحلاف على الصعيد العالمى : أن الاسباب التى أوحت بالاحلاف الاستعمارية ، وبمبدأ أيزنهاور أى تعاظم ضعف جبهة الاستعمار وطموح الولايات المتحدة الى السيادة العالمية بسلوك سياسة التهديد من مراكز القوة ــ أن هذه الاسباب ذاتها أهم عناصر تعجيل انهيار هذه السياسة التى بنيت على الرمال لوقف تيار التاريخ الجارف .

لقد أعلنت شعوب العالم المحبة للسلم ، بألسنة منظماتها الديمقراطية ومؤتمراتها السلمية العديدة : استنكارها لحلف بغداد ،

ولمبدأ أيزنهاور ، كما سبق أن استنكرت جميع تكتلات ومؤامرات الاستعمار الحربية . ولقد كان مؤتمر باندونج أكبر تلك المظاهرات العالمية التى كشفت عن تصميم شعوبنا وتضامن نضالهـا ضـد الاستعمار ومؤامراته العدوانية . لقد فشلت سياسة وضع الشعوب أمام واقع التدابير الاستعمارية ، سياسة الامر من مراكز القوة . ومنذ أيام قليلة أكد هذه الحقيقة « بكل مرارة » مؤتمر حلف الاطلسى ، اذ كشفت قيـادة الولايات المتحدة عن عجزها عن قيادة جبهـة الاستعمار التى تمزقها التناقضات بين مصالح الشركاء الصغـار فى الخلاص بجلودهم من عواقب تلك السياسة الحربيـة الخرقاء . والشركاء الكبار الذين يريدون تسخير الصغار لسياسة تم فشلها. لقد كشفت انتصارات الاتحاد السوفييتى العلمية ، أقمار السوفييت السلمية .. عن خرافة تفوق أمريكا التكنيكى ، كما كشفت انتصاراتنا فى سبيل الاستقلال والحرية عن خرافة تفوق قوى الاستعمار على قوى الاستقلال والحرية على مايسمى بالدول المتخلفة فى التطور .

ان هذه التطورات السريعة فى تغير موازين القوى ، لتزيد فينـا الثقة والعزم الحاسم على احباط آخر مشاريع الاستعمار العدوانية ، مادام التضامن يشد أزر شعوبنا بعضها بعضا .

الفصل الثـاني :

شعوب آسيا وأفريقيا تطور أسباب تضامنها

ان قارتى آسيا وافريقا ــ بموقعهما واتســاع رقعتيهمـا ــ وبمواردهما التى لاتنضب وأيديهما العاملة ودماء ســكانهما التى يمتصهاطواغيت الاستعمار أو يهرقونها أنهارا لاشباع جشع احتكاراتهم وتغذية أجهزتهم الحربية ــ هما الموضوع الاساسى للاستعمار . ولذا فان شعوب القارتين تؤلف جبهة واحدة من حيث الواقع الموضوعى. كما أن قوى الاستعمار ، رغم التناقضات الداخلية فيما بينها ، تؤلف جبهة واحدة من حيث الواقع الموضوعى . بيد أن ضعف تطور وعى هذه الشعوب ، قد ساعد ، حينا من الدهر ، الاستعمار وأشد القوى الرجعية المحلية تعنفا ، على منع أو عرقلة الاسباب الذاتية ، لتحقيق التعاون والتضامن بين هذه الشعوب ضد عدوها المشترك .

وليس هنا مجال استقصاء العملية التاريخية لتطور هذا التضامن الذى دخل مستوى جديدا من شدة الاندفاع والتعجيل منذ أواخر الحرب العالمية الثانية ، وتهدم الامبراطوريات الاستعمارية .

وانما نكتفى بالتنويه ببعض الوقائع الشهيرة التى سجلت كعلامات رئيسية فى طريق هذه العملية :

بذرة التضامن الاسيوى : فى مؤتمر استوكهلم العالمى الذى عقد فى يوليو ١٩٥٤ لتخفيف حدة التوتر الدولى قررت الوفود الاسيوية عقد اجتماع لها فى نيودلهى للفرض ذاته . وقد تم عقد مؤتمر نيودلهى فى ٦ ــ ١٢ ابريل ١٩٥٥ ، حضره ٢٥٠ مندوبا يمثلون منظمات شعبية لــ ٢٢ قطرا أسيويا ، وقد مثلت فيه مصر ومثلت ســوريا الاقطار **العربية الاخرى لتعذر مساهمتها آنذاك ، واتخــذ المؤتمر قرارات خطيرة فى التعايش السلمى وتخفيف حــدة التوتر الدولى . ومما**

قرره : تأليف لجان تضامن آسيوية ، ولجنة دائمة فى نيودلهى . فكانت هذه « بذرة التضامن الاسيوى » على حد تعبير السيدة **رامشوارى نهرو .**

نمو بذور التضامن الاسيوى الافريقى : أما الجهود فى سبيل توطيد التضامن الاسيوى الافريقى ، فقد أينعت من جهتين : فمن الناحية الشعبية ، ثم تطوير لجان التضامن الاسيوى الى لجان تضامن اسيوى أفريقى : وقد انتهت الجهود فى هذا السبيل الى زيارة مصر من قبل ممثلين عن اللجنة العامة للتضامن الاسيوى ، واتفاقهم مع الرئيس عبد الناصر على عقد مؤتمر فى القاهرة ، لتضامن الشعوب الاسيوية الافريقية . وتم تحويل لجان التضامن الاسيوى الى لجان تضامن اسيوى أفريقى . وتكونت لجنة مصرية للتضامن الاسيوى الافريقى برئاسة السيد انور السادات فدعت تلك اللجنة الى اجتماع للجنة تحضيرية ، لهذا المؤتمر . وقد انعقدت اللجنة التحضيرية فى (٢١ — ٢٣) اكتوبر ١٩٥٧ من ممثلى ٣٧ قطرا اسيويا وأفريقيا . وقد حددوا جدول أعمال مؤتمر القاهرة وموعد انعقاده .

وفى ٧ نوفمبر ١٩٥٧ افتتح مؤتمر الحقوقيين الآسيويين الافريقيين جلساته فى دمشق ، بناء على دعوة من حكومة دمشق ، واقر بالاجماع قرارات تاريخية ضد الاستعمار والاحلاف الاستعمارية والمعاهدات غير المتكافئة ، ووضع تعريفا للعدوان ، واستنكر حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور ومؤامرات الدول الاستعمارية وابتاعها برأسة الولايات المتحدة ضد أمن واستقلال الشعوب العربية وأيد نضال شعبه الجزائر وحقوق العرب فى فلسطين .. الخ الخ .

ومن الناحية الاخرى : كانت الجهود فى سبيل التضامن الاسيوى الافريقى تسير فى طريق رسمية ، الطريق التى انتهت الى عقد مؤتمر باندونج التاريخى .

عقد مؤتمر كولومبو من رؤساء وزراء الهند وباكستان وسيلان وبورما واندونيسيا . وكان مما قرروه الدعوة الى مؤتمر للحكومات

الاسيويةالافريقية. وفى اجتماعهم الذىعقدوه فى بوجور (ايندونيسيا) عينوا باندونج مركزا للمؤتمر ، ووجهوا الدعوة الى خمس وعشرين حكومة اسيوية وافريقية . وهى : أفغانستان ـ كمبوديا ـ اتحاد أفريقيا الوسطى ـ الصين الشعبية ـ مصر ـ الحبشة ـ ساحل الذهب ـ ايران ـ العراق ـ اليابان ـ الاردن ـ لاوس ـ لبنان ـ ليبريا ـ ليبيا ـ نيبال ـ العربية السعودية ـ السودان ـ سوريا ـ تايلاند ـ فيتنام الشمالية ـ فيتنام الجنوبية ـ اليمن . فلبت الدعوة كل هذه الحكومات عدا اتحاد أفريقيا الوسطى .

وحاولت الدوائر الاستعمارية احباط المؤتمر ، بعرقلته من الخارج ، وبارسال عملائها فى بعض الحكومات الموالية (العراق وتركيا والفلبين وباكستان ..) لالغامه وتخريبه من الداخل .

انعقد المؤتمر فى ابريل ١٩٥٥ بحضور ممثلى ٢٩ حكومة اسيوية وأفريقية ، وبذل العملاء قصارى جهودهم لاحداث روح البلبلة فى المؤتمر . ولكن الجهود الحكيمة الشريفة هى التى انتصرت على محاولات التخريب وانتهى المؤتمر الى اقرار مبادىء التعايش السلمى الخمسة والى تطويرها ، واعلان العزم على مقاومةالاستعمار .. فيما عرف بالنقاط العشرة (التى أعيد تضمينها فى بيان القاهرة التاريخى الذى تلاه رئيس المؤتمر السيد أنور السادات) .

القاهرة ملتقى الشعوب

كيف وكم خفقت قلوب الذين شدوا الرحال الى مؤتمر القاهرة ، منذ أن ودعتهم شعوبهم حتى نزلوا أرض مصر الطيبة ؟ كم رنت اليهم وخفقت من ورائهم العيـــون والقلوب التى ودعتهم ، عيون وقلوب ألوف الملايين من المعذبين الذين مازالوا يرزحون تحت نير الاستعمار ، والسعداء الذين حطموا أغلاله ونعموا ببناء صروح حريتهـم وعزتهم منذ عهد غير بعيد ؟ بأى الاحاسيس الضاحكة فاضت نفوسهم ، حين صافحت عيونهم وآذانهم الرياحين والاهازيج والزغاريد وكل مايمكن وعيه وما لاسبيل الى الاحاطة به مما كان يصدر عن سواعد ألوف المصريين السمراء ووجوههم الباسمة وحناجرهم الصارخة من آيات كرم الضيافة ، بل الحب الجارف .. فى مطار القاهرة وفى طرفها ، وفى شوارعها المؤدية الى الجامعة وفى الطرق التى تخترق القرى الى المحلة الكبرى ، والى بورسعيد ثم فى بورسعيد ، بلد التضحية والبطولات ..

كيف كانت الافكار والعواطف تزدحم وتختلط حين تلاقى وتعانق القادمون من كل قطر وصوب صغير أو كبـــير ، ناء أو قريب : من مدغشقر وتشاد الى الصين والهند واليابان .. يضمهم أمل واحد وتجمعهم عزيمة واحدة .. ان هذا الجانب العاطفى للقاء القـــاهرة يخرج عن مجال هذه السطور ، وعن قصد كاتبها واستطاعته .

وانما اريد أن أقول كلمة أنوه فيها بأهم ما قرروه .

لقد كانت القاهرة ، بحق ، ملتقى القارتين ومجمع شعوبهمـــا . ولست أعنى بهذا كون مصر افريقية آسيوية بتكوينها وموقعهـــا الجغرافيين . ولا بما جمعت من تاريخ حضارات القارتين ، ومن سحن سكانهما .. بل لاشياء هى اليوم أولى من هذا كله ، فمن ذلك أنهـــا اليوم تمثل وسطا أو ملتقى تاريخيا فى مسير كفاح هذه الشعوب .

وهى فى الظرف التاريخى الحالى عقدة أو نقطة تحول فى تاريخ

الشرق الاوسط ، سيتم بحلها تحول كبير فى مجرى تاريخ النضال ضد الاستعمار .. فى هذه المنطقة .

ومنذ عام واحد فقط تجمعت عيون الشعوب واشرأبت أعناقها الى مصر ذاتها ورنت معها عين التاريخ ، حين أصبحت مصائر العالم المتناقضة على قيد شعرة من بعضها : فاما سلم أو حرب .. اما حياة أو دمار ..

من هذه النقطة ذاتها مال ميزان التاريخ الى رجحان قوى الخير والحرية والسلم . ومنذ يوم واحد قبل اجتماع القاهرة التاريخى العظيم ، كان الرئيس عبد الناصر يهنىء المصريين وقوى السلم فى العالم ، بمرور ، عام واحد على انتصار شعب مصر ، بل شعب بورسعيد ، بل شعوب العالم على قوى العدوان ، وانتصار ارادة الخير والسلم على ارادة الحرب والدمار .. كما ينبؤهم بنبأ مؤامرة أخرى عمرها أكثر من عام ، كان الاستعماريون وعملاؤهم يدبرونها لنسف الحكم الوطنى فى مصر . فلا غرو اذن أن تكون مصر محط أنظار شعوب آسيا وأفريقيا المناضلة ضد الاستعمار .

اليوم ، ٢٤ ديسمبر ١٩٥٧ اجتمع فى قاعة الاحتفالات بالجامعة ، ٤٥٨ مندوبا يمثلون ٤٤ قطرا آسيويا وافريقيا . بينهم ممثلو أقطار كبيرة جدا فى عداد نفوسها ، وفى اتساع رقعتها من الجغرافيا والتاريخ .. أقطار حققت من عجائب التاريخ مابهر الابصار والعقول .

وفيها أقطار صغيرة جدا فى رقعتها وفى عديد نفوسها ، ولكنها عظيمة جدا كذلك فى حيويتها ، وعرض آمالهم وسمو طموحهم الى الحرية والحياة الكريمة والمساهمة فى ركب الحضارة التقدمية .. تحت قبة قاعة الجامعة وقف على قدم الاخوة الصميمة ممثلوتشاد والكمرون والصين واليابان وعمان والاتحاد السوفييتيوالهندوالعراق ... الا أن هذا هو يوم الشعوب تعلن عزمها دون مواربة أو تنميق فى الكلام ، على تصفية الاستعمار ووضع نهاية لتلك الوصمةالتاريخية وصمة الاستعمار ..

واضافة الى الاجتماعات العامة التى استمعت فيها خطب رؤساء الوفود ، انقسم المؤتمر الى خمس لجان رئيسة هى ، اللجان : السياسية والاقتصادية والثقافية والتنظيمية . وانقسمت كل لجنة الى لجان فرعية لدراسة المواضيع المعينة . وتليت فى اللجان التقارير الخاصة بها ، وهيأت اللجان مشاريع القرارات التى أقرها المؤتمر بالاجماع . وقد تناولت المواضيع التالية :

القرارات الاقتصادية : تضمنت مبادىء عامة فى القضاء على عدم التكافؤ بين الاقطار المتخلفة والدول المتقدمة ، واستخدام مصادر الثروة الطبيعية فى كل بلد لمنفعة شعبه ، .. والتأكيد على ان التأميم وسيلة مشروعة لدعم الاقتصاد القومى وحق مسلم به لكل شعب تطبيقا لمبدأ السيادة القومية .. وقرارات خاصة : من أجل التبادل التجارى ، والتنمية الزراعية والصناعية وضمانات لحقوق العمال والتعادل ، ودعم الاقتصاد الوطنى فى البلاد غير المستقلة ومساعدتها على تحرير **اقتصادها وتطويره** .

وبرزت بوجه خاص بيانات الوفد السوفياتى التى تضمنت النقاط التالية التى استثارت أشد الاهتمام لدى الدوائر الاستعمارية فى الولايات المتحدة وبريطانيا وهى :

بوسعنا أن نبنى لكم مؤسسة من مؤسسات الصناعة أو مؤسسات النقل ، معهدا علميا او مدرسيا ، مستشفى أو مؤسسة من المؤسسات التثقيفية التى تحتاجونها ، وبوسعنا ان نرسل لكم الاختصاصيين . كما يمكنكم أن ترسلوا الاختصاصيين الى بلادنا للاطلاع على معاملنا ومؤسساتنا العلمية . وبوسعنا أن نرسل الاساتذة الى مدارسكم ، كما يمكنكم أن ترسلوا الطلاب الى مدارسنا . اسلكوا الطريق التى تعتقدون أنها الافضل لكم . بلغونا ما تحتاجون اليه ، ونحن نساعدكم ونرسل ، على قدر امكانياتنا الاقتصادية ، المبالغ اللازمة بشكل اعتمادات أو بشكل مساعدات دون مقابل .

نحن لانريد لانفسنا أى تفضيل . نحن لسنا بحاجة لا الى الربح

ولا الى التفضيل . لسنا بحاجة الى أسهم لمراقبة الشركات ، ولا الى امتيازات . كما لسنا بحاجة الى مصادر الخامات . ونحن لانطلب منكم الانضمام الى الكتل وتغيير الحكومات ، ولا نطلب منكم تغيير سياستكم الخارجية أو الداخلية . ونحن على استعداد لمساعدتكم مساعدة الاخ لاخيه ، دون أى غرض ، لاننا نعلم بخبرتنا أن الاستغناء عن المساعدة أمر عسير . ان شرطنا الوحيد هو : دون قيد أو شرط .

القرارات الاجتماعية : وتناولت القراراتالاجتماعية تنظيم الاسرة وحماية المرأة والطفل ، ورعاية الشباب ، والخدمات الطبية والاجتماعية .

القرارات الثقافية : أوضح المؤتمر أن الحضارة شيء لا يمكن أن يستقل به شعب دون شعب ، ونوه بالدور الخطير الذى تؤديه الثقافة فى التضامن السياسى والاقتصادى والاجتماعى بين الامم . وجدد تأييد القرارات التى اتخذها مؤتمر باندونج ، بشأن التعاون الثقافى . وأوصى بتحقيق التعاون الثقافى بين الشعوب الافريقية والاسيوية الى اقصى حد ، وعلى أوسع نطاق . وأوصى بوضع كتاب فى تاريخالشعوب الافريقية والاسيوية ، يوضح فيه دور الشعوب فى بناء حضارتها وفى كفاحها الوطنى ، مع العناية الخاصة بوصف ما أصابها من نكبات الاستعمار . . . واستنكر استخدام العلم فى أغراض التدمير ،واستنكر اضطهاد الطلاب والمدرسين ، واستنكر بوجه خاص الوضع الاليم فى الجزائر وقبرص ، وبعث بتحياته الحارة الى شعبى البلدين .

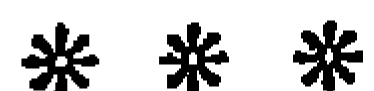
القرارات التنظيمية : قرر المؤتمر ضرورة انشاء هيئة دائمة لتنفيذ قراراته وتوصياته ، وتدعيم وتقوية التضامن بين الشعوب الافريقية والآسيوية . . . على أن تتكون المنظمة من :

١ ــ مجلس تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية ، ينعقد كل عام ، أو أكثر حسب الضرورة .

٢ ــ السكرتارية الدائمة . . وتتكون من سكرتير عام واحد ومن

أحد عشر سكرتيرا . على أن يكون مركز السكرتارية القاهرة ، وأن تعين مصر السكرتير العام ، وتعين البلاد الآتية السكرتاريين الاحدعشر وهى : الكمرون ـ الصين ـ الهند ـ أندونيسيا ـ العراق ـ اليابان ـ السودان ـ سورية ـ الاتحاد السوفييتى ـ غانا ـ مصر .

وتوجه المؤتمر الى كل الشعوب فى آسيا وافريقيا لتكوين لجان وطنية للتضامن الافريقى الآسيوى ، ولتأييد اللجان القائمة فعلا . .



البيان التاريخي والقرارات السياسية :

لاهمية البيان والقرارات السياسية ، آثرت ادراج نصها هنا :

أولا ــ البيانات والنداءات العامة

« نحن الشعوب الآسيوية الافريقية المجتمعين فى القاهرة فى المدة من ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٥٧ الى الاول من يناير سنة ١٩٥٨ لبحث المسائل الدولية عامة ، مع العناية بالقضايا التى تهم الشعوب الآسيوية الافريقية خاصة ، قد استعرضنا المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى تواجه شعوبنا يحدونا شعور واحد من التعاون والوحدة بين شعوبنا ، والصداقة الكاملة نحو كل شعوب العالم ، وبعد سبعة أيام من المناقشة الودية وافق المؤتمر بالاجماع على مقترحات

لحل المشاكل المختلفة . ويدل ذلك على أن شعوب آسيا وأفريقيا ــ وهى تعمل على دغم السلام ــ قد وصلت الى وحدة على مستوى عال ، كما انتهت الى برنامج مشترك يعمل بمقتضاه . وقد وافق بالاجماع على انشاء هيئة دائمة فى القاهرة ، هدفها العمل على تحقيق قراراته . »

احترام مبادىء باندونج

« واننا لنعلن أن المبادىء التى أقرها مؤتمر باندونج فى أبريل من سنة ١٩٥٥ يجب أن تظل أساسا للعلاقات الدولية ، وانا لنؤكد من جديد تأييدنا المطلق لتلك المبادىء العشرة التى لاقت دواما تأييد شعوبنا خلال السنوات الماضية وهى :

١ ــ احترام حقوق الانسان الاساسية وأغراض ومبادىء ميثاق الامم المتحدة .

٢ ـ احترام سيادة الامم وسلامة أراضيها .
٣ ـ الاحترام والمساواة بين جميع الاجناس ـ وبين جميع الامم كبيرها وصغيرها .
٤ ـ الامتناع عن أى تدخل فى الشئون الداخلية لاى بلد آخر .
٥ ـ احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها انفراديا أوجماعيا وفقا لميثاق الامم المتحدة .
٦ ـ ا ـ الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لاية دولة منا لدول .
ب ـ امتناع أى بلد عن الضغط على غيرها من البلاد .
٧ ـ تجنب الاعمال أو التهديديات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الاقليمية أو الاستقلال السياسى لاى بلد من البلاد .
٨ ـ تسوية جميع المنازعات الولية بالوسائل السلمية مثل التفاوض أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية أو اية وسيلة سلمية أخرى تختارها الاطراف المعنية وفقا لميثاق الامم المتحدة .
٩ ـ تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل .
١٠ ـ احترام الصداقة والالتزامات الدولية .
اننا متفقون تماما أن هذه المبادىء العشرة لو قبلها الجميع لزال حتما التوتر العالمى الحالى ولقضى على الخوف المميت من الدمار الذى يعصر أفئدة الملايين من البشر . »

ازالة التوتر فى العالم

« واننا نعلن أنه لايمكن ارساء السلام على دعائم ثابتة الا اذا عملنا على ازالة التوتر واننا لنرحب بكل خطوة فى هذا السبيل ، ونهيب بشعوب العالم أجمع أن تعمل بكل ما أوتيت من امكانيات فى سبيل خلق مجالات للتفاهم والتقارب التى ستؤدى حتما الى نزع السلاح ، وتحريم انتاج الاسلحة الذرية وتجربتها واستخدامها ، وأن تعمل فى سبيل توجيه المجهودات العلمية والطاقات النووية الى الاغراض السلمية خدمة للبشرية وتحقيقا لرفاهيتها بالتعاون التام بين الامم على قدم المساواة فى نطاق الامم المتحدة . »

الاستعمار ضد قوانين التطور

« وان الشعوب الآسيويةالافريقية لتؤمن بأن السيطرةالاستعمارية والاستغلال الاجنبى والشرور التى تنجم عن اخضـــاع الشـعوب للاستعباد ، انكار لحقوق الانسان الاساسية ومناقضة لميثاق الامم المتحدة ، فضلا عما يترتب عليها من اضرار بالحكومات والمحكومين مما يعرقل تنمية السلم والتعاون العالمى ، وان بقاء الاستعمار لا يتفق مع العهد الجديد فى العالم ، اذ أنه تجاهل للتقدم الانسانى ومقـــاومة لقوانين التطور ، كما أنه من أسباب القلق الذى يسود العالم فىعصرنا الحاضر وان الشعوب الآسيوية والافريقية لتؤمن ايمانا قاطعا بحق كل شعب فى الحرية والاستقلال . »

رسالة العام الجديد .. للسلام

« ان الشعوب الآسيوية الافريقية تريد الوحدة والعمل متعاونة ليساعد كل منها الآخر ، ولتكافح فى سبيل خير الشعوب الآســيوية الافريقية والجنس البشرى كله . وسنكرس جهودنا دون توان حتى نحقق سلاما دائما فى العالم .

ان السلام لا محالة منتصر وتستطيع البشرية أن تواجهمستقبلها فى أمل وثقة .

هذه هى رسالة العام الجديد يبعثها مؤتمر الشعوب الافريقية الآسيوية الى العالم أجمع » .

القرارات السياسية

أولا القرارات الخاصة بالاسلحة النووية ونزع السلاح

١ ـ نداء الى حكومات الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى والمملكة المتحدة لوضع حد لتجارب الاسلحة النووية .

يعتبر مؤتمر الشعوب لآسيوية والافريقية أن الاستمرارفىتجارب الاسلحة النووية تهديد خطير للانسانية .

فطالب بتحريمها دون شرط كخطوة أولى لمنع صناعة وتخزين واستعمال أسلحة الدمار الشامل هذه منعا « باتا » وكذلك كخطوة أولى نحو نزع عالمى للسلاح .

وحيث أن حكومة الاتحاد السوفييتى قد أعربت عن استعدادها لوقف التجارب النووية اعتبارا من أول يناير سنة ١٩٥٨ ، نطالب حكومتي الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة أن تقف موقفا « مماثلا » .

فباسم سلام ورفاهية جميع الشعوب أنه لمن الضرورى الوصول الى اتفاق فى هذا الموضوع .

٢ ـ نداء الى علماء العالم بأسره :

أيها العلماء فى جميع أنحاء العالم :

ان مؤتمر الشعوب الآسيوية الافريقية يوجهون لكم نداء . أنتم الاعلم من غيركم بقوة الدمار الحقيقى التى تحملها الاسلحة الذرية الشنيعة ـ أنتم الذين تقدرون تماما الآلام التى تنتظر الانسانيةبأسرها فى حالة حرب ذرية مماثلة .

ان خطر استعمال الاسلحة النووية فى حرب جديدة ، سيجر العالم حتما الى كارثة عامة ، يجدر بكم ـ اذ أنتم الذين تبنون المستقبل ـ أن تحولوا دون حدوث هذه الكارثة بكافة الوسائل الممكنة .

ولهذه الاسباب بالذات يوجه مؤتمر الشعوب الآسيويةوالافريقية المجتمع فى القاهرة ، نداء الى الضمير العالمى ، واليكم أيها العلماء فى أنحاء العالم ، بصفتكم مخترعى أسلحة التدمير هذه لاتخاذ جميع الوسائل للضغط على الحكومات المعنية ، وذلك لتحريم جميع الاسلحة النووية وتدمير المخزون منها .

نرجو أن يتبارى علماء العالم فى ابراز أسرار الطبيعة ، وفى القيام باكتشافات جديدة تخدم قضية تقدم الامم وشعوبها ، وليس فى أختراع أسلحة تدمير شامل .

٣ ـ قرار فى نزع السلاح واستبعاد شبح الحرب الذرية

يأسف مؤتمر الشعوب الآسيوية والافريقية أن يلاحظ أن تجرى حاليا محاولة جديدة للاسراع فى سباق التسلح على نطاق اوسع ، واعداد برامج جديدة لتجارب نووية ، واقامة قواعد حربية ذرية فى كل من أوربا وآسيا وأفريقيا ، وفى أماكن اخرى من العالم ، واخيرا تقوية الجبهات الحربية .

ان القرارات التى اتخذها حلف شمال الاطلنطى فى جلسته الاخيرة لمد أعضائه بأسلحة وصواريخ نووية ، ساعدت على مضاعفة الحرب الباردة .

ان نقل القنابل النووية بالطريق الجوى بشكل مستمر ، قد يتسبب فى اشعال حرب ذرية ، وقد تكون نتيجة حادث بسيط يقع قضاء وقدرا .

ولذلك فان خطر حرب ذرية تزداد اذا خطورة على الانسانية بأسرها بصفة عامة ، وعلى شعوب آسيا وافريقيا بصفة خاصة .

ان هذا المؤتمر يعتبر أن التجارب النووية تعتبر مظهرا خطيرا للاستعداد لحرب ذرية ، ونحن نطالب بتحريم هذه التجارب فورا ، وبدون شرط كخطوة أولى نحو التحريم التام لصناعة وتخزين هذه الاسلحة ، واستعمالها ، وكذلك كخطوة كبرى نحو نزع السلاح بشكل عالمى .

اننا نعارض ادخال الاسلحة النووية والصاروخية فى البلاد الاجنبية ، كما نعارض اقامة القواعد الحربية وخاصة الذرية منها والتوسع فى ذلك فى البلاد الاجنبية .

اننا نطالب أولا أن تخفض الدول العظمى قواتها الحربية ، واننا نهيب بالامم المتحدة لاتخاذ الاجراءات الحاسمة فى هذا الشأن .

اننا نؤمن بشدة انه يجب على آسيا وافريقيا ان تجعل من أراضيهما منطقة سلام خالية من كل سلاح نووى ومن كل صواريخ . نحن شعوب آسيا وأفريقيا نناشد شعوب العالم بأسره ان يتحدوا فى تعضيد هذ القرارات ، اذ أن عمل الشعوب الجماعى يستطيع أن يقوم بدور قاطع فى مجال الجهود التى تبذل على نطاق عالمى . ان قوة الشعوب تفوق قوة الاسلحة النووية ، كما أنها تستطيع أن تستبعد كل تهديد من حرب ذرية .

٤ ــ قرار لعمل جماعى ضد استعمال الاسلحة النووية

اتخذ المؤتمر قرارات هامة بخصوص حظر التجارب النووية . وهو يعرض الاقتراحات الآتية التى من شأنها ان تنفذ بسرعة القرارات المتخذة :

أولا : يؤيد مؤتمر شعوب آسيا وأفريقيا المؤتمر الدولى الرابع ضد القنابل الذرية والهيدروجينية ، المزمع عقده فى اغسطس ١٩٥٨ ، ويعرب عن تعاونه التام مع ذلك المؤتمر

ثانيا : ان مؤتمر شعوب آسيا وأفريقيا يوصى هذه الشعوب أن تتخذ اجراءات جماعية فى أول مارس سنة ١٩٥٨ لمنع تجارب الاسلحة الذرية المزمع اجراؤها فى اينيويتوك آتول .

ثالثا : يؤيد مؤتمر الشعوب الآسيوية والافريقية ، فكرة دعوة مؤتمر عالمى للشعوب فى عام ١٩٥٨ من أجل نزع السلاح والتعايش السلمى ...

ثانيا ــ قرارات بشأن الامم المتحدة

أولا ــ تمثيل البلاد الافريقية والآسيوية :

لما كان مؤتمر الشعوب الافريقية الآسيوية يلاحظ أن هناك نقصا فى تمثيل البلاد الافريقية والآسيوية فى الاجهزة والهيئات المختلفة بالامم المتحدة فانه يوصى بالقيام بعمل مناسب لمعالجة هذا النقص .

ثانيا ــ الصين :

يطالب المؤتمر بأن تستعيد الصين مكانها الشرعى فى الامم المتحدة وهو يرى أنه لا يمكن حل أية مشكلة دولية ــ ومشكلات الشرق الاقصى بصفة خاصة ــ حلا معقولا دون اشتراك جمهورية الصين الشعبية اشتراكا فعالا .

ثالثا ــ منغوليا :

يقر المؤتمر حق منغوليا الشرعى فى أن تكون عضوا فى الامم المتحدة ويطلب لذلك قبولها بين أعضائها فورا .

ثالثا ــ القرارات الخاصة بالاستعمار

ان مؤتمر الشعوب الافريقية الآسيوية يعتقد اعتقادا ثابتا أن الاطماع الاستعمارية تؤدى الى التدخل فى الشئون الداخلية للدول الاخرى ، والى المحالفات والمواثيق العسكرية والسياسية الموجهة ضد السلام العالمى ، كما تؤدى تلك المطامع الى التآمر على الحكومات الوطنية

والى خلق حالة من التوتر المستمر فى العلاقات الدولية ، والى اغتصاب الحقوق الطبيعية للامم الصغيرة فى الحرية والسيادة والاستقلال .
وهى تؤذى كذلك الى اثارة الحرب الباردة ، والى قيام التسابق فى التسلح ، وهذه العوامل جميعها يمكن أن تشعل حربا وخيمة العواقب للجنس البشرى .

ومن أجل هذا الاعتقاد ، وبروح باندونج ، يستنكر المؤتمر :

- الاستعمار فى كل صوره ومظاهره .

- التدخل الاجنبى فى شئون الدول الاخرى .

- المحالفات والمواثيق العسكرية والسياسية التى تخلق مناطق نفوذ مسضعفة وتهدد السلام العالمى وتقضى على أمانى الشعوب .

- المعونات العسكرية لبلد او لمجموعة من البلاد التى من شانها تهديد البلاد المجاورة تهديدا يضطرها لى زيادة ميزانياتها العسكرية الامر الذى يترتب عليه تأخر شعوبها الاقتصادى .

- المعاهدات التى تمس السيادة القومية للامم .

- استغلال الاقتصاد الوطنى فى البلاد الاخرى لمصلحة الدول المستعمرة .

- التآمر على لحكومات لوطنية للاطاحة بها تمكينا لمصالح المستعمرين .

- المعاونات الملقة على شروط ضارة مخلة فى النهاية بسيادة الدول الصغيرة واستقلالها .

- وجود القوات والقواعد العسكرية الاجنبية على أراضى الدول الاخرى .

ويرى المؤتمر فى السياسة المبينة فى « البانتاشيلا » ، وفى مبادىء « باندونج » العشرة ، خير طريق لتخفيف حدة التوتر الدولى وانهاء الحرب الباردة .

ومن أجل هذا ، يعلن المؤتمر انه يؤيد تأييدا كاملا حقوق الشعوب :

- فى الحرية ، وتقرير لمصير ، والسيادة ، والاستقلال التام .

ـ فى تسوية مشكلات الشعوب الداخلية بنفسها .
ـ فى اختيار نظام الحكم التى ترتضيها طبقا لرغباتها .

ويلفت المؤتمر نظر العالم الى مايأتى :

(١) ـ المستعمرات والمحميات

يطالب المؤتمر باقرار حق المستعمرات والمحميات فى الاستقلال التام وبأن تضع الدول الكبرى صاحبة الشأن فى ذلك لحق موضع التنفيذ بدون تأخير .

(٢) ـ البلاد الموضوعة تحت الوصاية

يطلب المؤتمر من الامم المتحدة أن تنهى الوصاية على البلاد الخاضعة لها ، وأن تعترف باستقلالها التام ، وأن تتخذ الخطوات العاجلة لتحقيق هذه الغاية .

(٣) ـ الاضطهاد السياسى

يطلب المؤتمر وضع حد للاضطهاد السياسى للاشخاص المشتركين ، فى الحركات الوطنية ضد الاستعمار .

كما يطلب أن يعلن عفو عام عن كل المجاهدين الذين تعرضوا للسجن أو النفى للاسباب المذكورة ، يكون من شأنه الافراج عن المسجونين منهم والسماح للمنفيين منهم بالعودة لى أوطانهم .

(٤) ـ الكمرون

يؤيد المؤتمر مطالب شعب الكمرون للتفاوض بين فرنسا وانجلترا من ناحية وبين ممثلى شعب الكمرون الشرعيين من ناحية اخرى للوصول الى حل عادل لمشكلتهم .

ويرجو المؤتمر ان تقدر الامم المتحدة ماينطوى عليه الموقف فى الكمرون من خطورة .

كما يدعو الشعوب الافريقية والاسيوية الى تقديم مساعداتها الى شعب الكمرون فى نضاله من أجل وحدته واستقلاله .

ويستنكر المؤتمر الاجراءات العنيفة التى تتخذها السلطات

الفرنسية فى هذه البلاد ويناشد الرأى العام الفرنسى أن يحمل حكومته على وقف تلك الاجراءات .

(٥) ـ كينيا

يؤيد المؤتمر حق شعب كينيا فى تقرير مصيره واستعادة أراضيه المغصوبة .

ويؤيد كذلك مطالب شعب كينيا الخاصة بعرض قضيته على مجلس الامن ، وبأن تعين الامم المتحدة لجنة لتحقيق الجرائم التى ارتكبها البريطانيون خلال سنوات ثلاث من الحرب الاستعمارية .

ويؤيد أيضا المطلب الخاص بالافراج عن جميع المسجونين السياسيين .

(٦) ـ أوغندا

يؤيد المؤتمر طلب شعب أوغندا الخاص بعرض قضيته على الامم المتحدة .

(٧) ـ تشاد :

المؤتمر يؤيد شعب تشاد فى كفاحه من أجل استقلال بلاده من سيطرة الحكم الفرنسى .

(٨) ـ توجولاند :

يدعو المؤتمر شعوب آسيا وافريقيا أن ترقب بعناية الاستفتاء الشعبى الذى سيحدث فى توجولاند تحت الوصاية الفرنسية فى سنة ١٩٥٨ .

كما يدعوها الى ارسال مراقبين لمتابعة ذلك الاستفتاء فى الوقت المناسب .

ويؤيد مطلب شعب توجو فى العفو عن المحكوم عليهم سياسيا واطلاق سراحهم حتى لايحرم هؤلاء الوطنيون من ممارسة حقوقهم الانتخابية .

(٩) ـ مدغشقر

يؤيد المؤتمر نضال شعب مدغشقر لاستعادة سيادته القومية .

ويؤيد كذلك المطلب الخاص بالعفو الشامل عن الوطنيين المحكوم عليهم فى سنة ١٩٤٧ .

(١٠) ــ اليمن

يؤيد المؤتمر نضال الشعب اليمنى ومطالبه فى الشمال والجنوب (عدن والمحميات) فى سبيل تحرير الجنوب ووحدته مع الشمال ، ويستنكر الحوادث الدامية التى تقع فى الجنوب .

الفرنسية فى هذه البلاد ، ويناشد الرأى العام الفرنسى أن يحمل حكومته على وقف تلك الاجراءات .

ويستنكر المؤتمر أيضا الفظائع التى يتعرض لها الشعب كنتيجة لوجود القواعد البريطانية فى هذه المنطقة .

ويطلب المؤتمر الجلاء عن تلك القواعد وسحب القوات الاجنبية من المنطقة .

(١١) ــ الخليج العربى

يؤيد المؤتمر حق الشعب العربى فى الخليج العربى وفى البحرين العربية فى الاستقلال ، ويطالب بوقف العدوان على عمان ، وبسحب الجيوش الاجنبية من منطقة الخليج العربى .

ويناشد المؤتمر المشعوب الآسيويةالافريقية ان تعترف باستقلال عمان .

ويؤيد المؤتمر مطلبى شعب عمان الخاصين باطلاق سراح الزعماء المسجونين سياسيا ، وبايفاد لجنة محــايدة لتحقيق الفظائع التى يرتكبها البريطانيون ضد الشعب .

(١٢) ــ اندونيسيا

يؤيد المؤتمر مطلب الشعب الاندونيسي لاستعادة اريان الغربية فهى جزء لايتجزأ من الجمهورية الاندونيسية .

ويقر المؤتمر بأن جميع المياه الاقليمية حول وبين جزر الارخبيل الاندونيسي هى كلها ضمن نطاق السيادة القومية لاندونيسيا .

ويؤيد المؤتمر الخطوات التى اتخذتها حكومة اندونيسيا لاستعادة إريان الغربية استعادة شرعية .

ويوصى المؤتمر بأن لاتسمح البلاد المجاورة لاندونيسيا بأن تستخدم هولاندا مرافئها ومطاراتها لحشد الجنود والاسلحة أو لاى غرض آخر ينطوى على عداء لاندونيسيا .

(١٣) ــ أوكيناوا

يؤيد المؤتمر طلب الشعب اليابانى الخاص باستعادة اوكيناوا فورا .

ويطلب من الامم المتحدة أن توصى الولايات المتحدة الامريكية واليابان باتخاذ الاجراءات اللازمة لاعادة أوكيناوا الى اليابان عاجلا .

(١٤) ــ قبرص

يؤيد المؤتمر نضال شعب قبرص لتقرير مصيره حفظا للسلام فى الشرق الاوسط والعالم .

ويطلب المؤتمر أيضا أن توصى الامم المتحدة بتطبيق مبدأ تقرير المصير فى حالة قبرص ، ويناشد حكومات بلاد آسيا وافريقيا باتخاذ الخطوات المناسبة فى هذا الشأن .

(١٥) ــ جوا

يؤيد المؤتمر المطلب الهندى الخاص باستعادة « جوا » ، فهى جزء لايتجزأ من الهند .

(١٦) ــ كوريا

يؤيد المؤتمر طلب شعب كوريا أن يتم توحيد كوريا بالطرق السلمية على يد الشعب الكورى نفسه بدون أى اكراه أجنبى .

ويؤيد كذلك مطالبة الشعب الكورى بسحب جميع القوات المسلحة الاجنبية من الاراضى الكورية . ويؤيد أيضا مطلبه الخاص بتطبيق شروط اتفاقية الهدنة تطبيقا دقيقا ، وبتحويل الهدنة الى صلح دائم .

ويرى المؤتمر أن يدعى مؤتمر من الامم ذات الشأن فى الحال لتحقيق توحيد كوريا بالطرق السلمية .

ويوصى أيضا السلطات فى شمال كوريا وجنوبها بعمل اتصالات مباشرة ومتبادلة فيما بينهما لمصلحة الشعب الكورى برمته ولحفظ السلام العالمى .

(١٧) ـ فيتنام

يؤيد المؤتمر المطالب الشرعية لشعب فيتنام فى شأن :

١ ــ تنفيذ اتفاقات جنيف تنفيذا كاملا .

٢ ــ وضع حد لتدخل المستعمرين فى جنوب فيتنام .

٣ ــ عقد مؤتمر استشارى من سلطات فيتنام فى الشمال والجنوب لمناقشة الانتخابات العامة الحرة الشاملة للامة جميعها بغية توحيد فيتنام طبقا لاتفاقيات جنيف .

(١٨) ـ خليج العقبة

يقرر المؤتمر أن خليج العقبة هو خليج عربى مغلق ضمن المياه الاقليمية للدول العربية .

(١٩) ـ المغرب

يؤيد المؤتمر طلب المغرب لاسترجاع جميع المناطق التى لايزال الاستعمار يسيطر عليها ، تحقيقا لوحدة المغرب واستقلاله التام .

(٢٠) ـ الصومال

المؤتمر يؤيد الشعب الصومالى فى نضاله من أجل الاستقلال ويعترف بحقهم فى تقرير المصير .

(٢١) ـ الامة العربية

يؤيد المؤتمر كفاح الشعوب العربية فى سبيل الوحدة والاستقلال والتحرر من النفوذ الاجنبى .

ويستنكر بشدة محاولات التدخل الاجنبى التى تهدد السلم فى الشرق الاوسط والعالم كله ، سواء كان ذلك التدخل مباشرا أو عن طريق المعاهدات الثنائية غير المتكافئة المخلة بالسيادة القومية أو عن طريق الاحلاف والمواثيق العسكرية والسياسية أو المعاونات المعلقة على شروط أو عن أى طريق آخر يتنافى مع حرية الشعوب وسيادتها .

ويعتبر المؤتمر حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور تدخلا فى استقلال البلاد العربية ماسا بسيادتها ومهددا لسلامتها .

(٢٢) ـ مساعدة الشعوب المناضلة

يناشد المؤتمر الشعوب الافريقية الآسيوية أن تؤيد تأييدا شاملا كفاح جميع الشعوب المناضلة فى سبيل حريتها واستقلالها .

ويناشد شعوب آسيا وافريقيا أيضا أن تعبىء الرأى العام ـ الوطنى والدولى ـ ضد الاستعمار فى كل صوره ومظاهره ، فمثل هذه التعبئة من شأنها تثبيت أقدام الشعوب المناضلة من ناحية ، وتوعية شعوب العالم للدفاع عن الحقوق الطبيعية للشعوب المغلوبة على أمرها من ناحية أخرى ، وذلك بغية ضمان الامن والرخاء لتلك الشعوب والمحافظة على السلام العالمى .

ويناشدها كذلك أن تقدم كل مافى طوقها من المساعدات المادية للشعوب المكافحة فى جميع مناطق العالم حتى تصل هذه الشعوب الى حقوقها المقررة فى الحرية والاستقلال التام .

رابعا ـ القرارات الخاصة بالتفرقة العنصرية

ان اللجنة

(١) وقد اخذت علما باهتمام بالغ واسف عميق مما ينتهج فى سياسات التفرقة العنصرية فى بلاد كثيرة من العالم وخاصة جنوب افريقيا وذلك نتيجة للسيطرة الاجنبية والاستعمار .

(٢) وقد اخذت علما بالآثار الخطيرة لسياسات التفرقة العنصرية

على شعوب العالم الملونة وعلى بقية العنصر البشرى وهى آثار ترتب عليها انخفاض مستوى المعيشة بين الشعوب التى أخضعت لهـــذه التفرقة فاصبحوا فريسة للمرض والجهل والفقر واوغرت صدورهم بمشاعر الحقد نحو الحكومات والشعوب التى تمارس التفرقـــة العنصرية .

(٣) وقد أخذت علما بان الاسباب الحقيقية للتفرقة العنصرية هى الرغبة فى السيطرة السياسة والجشع الاقتصـــادى وكذلك بعض العوامل الاخرى الاجتماعية التى تتصل بالعادات والتقاليد .

(٤) وقد اخذت علما بشعور من الغبطة بالمحاولات التى تبذلها الهيئات الدولية والامم المتحدة سعيا لايجاد الوسائل التى تمكن من استئصال التفرقة العنصرية وضمان حقوق الاقليات .

لذلك

فقد قررنا نحن الشعوب الاسيوية الافريقية المجتمعة هنـــا الآتى :

(١) ادانة سياسة التفرقة العنصرية فى جميع صورها .

(٢) أ ـ الاعراب عن الاسف العميق للمـــوقف الذى تنتهجه جنوب افريقيا لاهمالها وتحديها على الدوام قرارات الامم المتحدة فى هذا الشأن .

ب ـ دعوة جنوب افريقيا ان تلتزم بتعهداتها المنصوص عليها فى ميثاق الامم المتحدة باعتبارها عضوا فى الامم المتحدة .

(٣) توصية جميع حكومات العالم أن تتخذ من الخطوات فى كل دولة تمارس فيها التفرقة العنصرية ما يكفل الآتى :

أ ـ الغاء جميع القوانين والنظم التى تجعل التفرقة العنصرية والعزل شيئا مشروعا .

ب ـ اطلاق حرية الكلام وحرية الاجتماع والتكتلات لجميع الاشخاص دون أى تمييز .

ج — منح جميع الافراد الذين يبلغون سنا معينا حق الترشيح والتصويت للبرلمان دون تمييز اللون أو العنصر أو لعقيدة .

د — المساواة فى الاجور للرجال والنساء طبقا لما يقومون به من عمل والغاء السخرة .

هـ — المساواة فى الحقوق الوطنية دون أى تحفظات .

و — الغاء جميع التشريعات التى تمكن الاوروبيين من نزع ملكية الارض فى الشعوب الملونة .

ز — منح جميع الافراد والجماعات الحق فى استغلال موارد ثرواتهم وذلك فى نطاق اقتصادمرسوم يحوز موافقةجميع المواطنين .

(٤) نناشد جميع الشعوب والامم المتحدة وجميع الدول الاعضاء الا تدخر وسعا فى اتخاذ الاجراءات الكفيلة باستئصال التفرقة العنصرية كما تحث المؤسسات الدولية لمواصلة جهودها فى محاربة هذه التفرقة .

خامسا : قرار خاص بالجزائر :

نظرا لحق الجزائر الشرعى فى الاستقلال والسيادة القومية .

نظرا لان الحكومات الفرنسية المتتابعة تقوم فى الجزائر بحرب استعمارية حقة ، ترمى الى ابادة الشعب الجزائرى .

نظرا أن هذه الحرب قد أثارت سخط واحتجاج أوساط هامة من الرأى العام الفرنسى .

نظرا لانها سببت خسائر مادية وخسائر فادحة فى الارواح ، وأدت الى هجرة مئات الآلاف من السكان الى تونس ومراكش يضاف اليهم عدد أكبر من الجزائريين الذين أصبحوا بلا مأوى فى بلادهم ، وغدوا فى حاجة ماسة الى مساعدة عاجلة .

نظرا لاصرار فرنسا على عدم الدخول فى آية مفاوضات جدية ،

وهو اصرار ازداد وضوحا ، ورغم توصيات هيئة الامم المتحدةحينما عرض كل من ملك مراكش ورئيس جمهورية تونس وساطتهما بين الطرفين .

نظرا لان هذه الحرب التى فرضت على الشعب الجزائرى تهدد أمن شعوب أفريقيا والسلام العالمى .

فان مؤتمر تضامن الشعوب الافريقية الآسيوية المنعقد فىالقاهرة :

١ ـ يستنكر الحرب الاستعمارية التى تشنها القوات الاستعمارية الفرنسية والفظائع التى تقترفها ضد الشعب الجزائرى الذى يكافح فى سبيل استقلاله .

٢ ـ يؤكد تعضيده للكفاح البطولى الذى يقوم به الشعبالجزائرى .

٣ ـ يصر على :

(ا) الاعتراف باستقلال شعب الجزائر فورا .

(ب) وأن يسرع حالا فى مفاوضات على أساس هذاالاستقلال بين الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الوطنية الجزائرية التى تمثل الشعب الجزائرى .

(ج) يطلب الافراج عن الزعماء الخمسة وجمع الوطنيين الجزائريين الموجودين فى السجون والمعتقلات .

٤ ـ يستنكر تجنيد الافريقيين فى الجيش الفرنسى الذى يحارب فى الجزائر ، ويوجهون نداء الى هؤلاء ليرفضوا مقاتلة اخوانهم .

٥ ـ يطلب من جميع شعوب العالم ، وخاصة شعوب افريقيا وآسيا أن ينظموا حملات صحفية وأن يقوموا بمظاهرات وأن يتخذوا جميع الوسائل الاخرى القادرة على تعبئة الرأى العام ضد الابادة فى الجزائر ، وحمل فرنسا على احترام حقوق الانسان واتفاقيات جنيف الخاصة بقوانين الحروب .

وبناء على ما سبق :

(أ) يصبح اليوم الثلاثون من مارس سنة ١٩٥٨ ، يوم التضامن مع الجزائر فى كل من أفريقيا وآسيا ، وذلك عن طريق المظاهرات والاجتماعات وجمع التبرعات ... الخ .

(ب) يوصى بتشكيل لجان لتحرير الجزائر ويوجه نداء عاما لشعوب آسيا وأفريقيا ليمدوا الشعب الجزائرى بالمال والملابس والادوية والغذاء وبكل وسيلة من وسائل المساعدات المادية .

(ج) يوصى بمساعدة اللاجئين الجزائريين المحتاجين الى مساعدة سريعة .

٦ - يوجه نداء الى جميع الحكومات وخاصة حكومات آسيا وأفريقيا :

(أ) لتتولى الدفاع عن استقلال الجزائر لدى المنظمات الدولية .

(ب) لتستخدم جميع الوسائل الملائمة لحمل الحكومة الفرنسية على وضع حد للحرب فى الجزائر .

(ج) لتجد الوسائل المناسبة لحمل الحكومات التى تساعد فرنسا فى حربها ضد الجزائر على وضع حد لهذه الحرب .

ثالثا - قرار اللجنة الفرعية الخاصة بقضية فلسطين

قرارات فى شان فلسطين

١ - يتبنى المؤتمر التقرير المرفق المقدم من وفد فلسطين عن هذه القضية .

٢ ـ يعلن المؤتمر أن دولة اسرائيل قاعدة استعمارية تهدد تقدم الشرق الاوسط وسلامته ، ويدين سياستها العدوانية التى تكون خطرا على السلم العالمى .

٣ ـ يؤكد المؤتمر حقوق العرب فى فلسطين ويعلن عطفه على اللاجئين الفلسطينيين ويؤيد جميع حقوقهم وعودتهم الى وطنهم .

التقرير
المقدم من الوفد الفلسطينى والذى تبناه المؤتمر

ان خطط الاستعمار وتطلعه للسيطرة على الوطن العربى بسبب مايتمتع به هذا الوطن من أهميات اقتصادية واستراتيجية وموقع جغرافى يربط آسيا وأفريقيا ، خطط قديمة تعود الى ماقبل الحرب العالمية الاولى .

وقبيل هذه الحرب أخذت بوادر نضال الامة العربية للتحرر وتحقيق الوحدة تتضح فى أجزاء شتى من وطنهم الكبير ، وتبين الاستعمار منذ ذلك الوقت ماينطوى عليه تحرر العرب ووحدتهم من اخطار ضخمة على وجوده فى هذه المنطقة واستغلاله لثرواتها الكثيرة . فجاء بعد الحرب العالمية الاولى يحكم مؤامرة صهيونية على العرب ووطنهم ومصيرهم وكيانهم هى من ابشع المؤامرات التى عرفها التاريخ ، فمزق البلاد العربية بين فرنسا وانجلترا ووضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى مما يسر للاستعمار البريطانى العمل لتنفيذ الخطط الاستعمارية الصهيونية فيها استنادا الى ما يسمى « وعد بلفور » وذلك بغية ايجاد رأس جسر استعمارى واقامة دولة صهيونية غازية تكون قاعدة دائمة تخدم اغراض الاستعمار وتكون حاجزا بين آسيا وأفريقيا القارتين اللتين كان الاستعمار ولا يزال يرتجف امام ارتباطهما واتصالهما وتضامن شعوبهما .

ووعد بلفور هذا تصريح صدر عن وزير خارجية بريطانيا فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ بان حكومة بريطانيا تنظر بعين العطف لانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وتعد ببذل أحسن جهودها لتحقيق هذا الهدف على الا يؤثر ذلك على الحقوق الدينية والاجتماعية لغير اليهود فى فلسطين .

وقد ضمن هذا الوعد مساعى الدول الاستعمارية وزعماء الصهيونية فى صك الانتداب . وهب العرب بجميع الوسائل المتوفرة لديهم يعلنون رفضهم للانتداب ووعد بلفور وأعلنوا ارادتهم فى اعتبار كل ذلك أعمالا غير مشروعة لايقرونها أو يرتبطون بنتائجها .

وهكذا فان منشأ المشكلة الفلسطينية منذ أساسه منبثق عن محاولة استعمارية صهيونية تهدف الى طرد شعب من وطنه ليتيسر اقامة دولة تتجسد فيها مصالح استعمارية وخطط عدوانية عنصرية توسعية صهيونية .

ومنذ أن تسلمت بريطانيا سلطة الانتداب على فلسطين خلافا لارادة الشعب فيها أخذت بالتعاون مع الوكالة اليهودية فى نهج سياسة استعمارية صهيونية فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ترمى بها الى تحقيق الاغراض الاستعمارية الصهيونية المذكورة من تشريد أهل البلاد ووضعها فى ظروف تمكن للصهيونية من اقامة دولة غازية عنصرية فيها .

وكانت أبرز مظاهر هذه السياسة : ـ

١ ـ اباحة الهجرة اليهودية الى فلسطين بحيث ارتفعت نسبة اليهود فيها من ٧٪ قبل الانتداب الى ٣٣٪ عند نهاية عام ١٩٤٨ .

٢ ـ وضع سياسة اقتصادية عامة وعلى الاخص فيما يتصل بالاراضى والزراعة تؤدى الى افقار المزارع العربى وتسهيل انتقال الاراضى لليهود .

وعلى الرغم من ذلك وبسبب تمسك العربى بأرضه فان نسبة مايملكه اليهود عند نهاية الانتداب لاتزيد على ٨٪ من مجموع مساحة الارض .

٣ ــ تسليح اليهود وتدريب عصاباتهم والتعاون معها فى قمع حركات المقاومة العربية التى عرفتها فلسطين باستمرار والتى كان بها الشعب الفلسطينى يحاول مقاومة هذه الخطط والسياسة الاستعمارية الصهيونية .

وان تاريخ الانتداب البريطانى فى فلسطين ملطخ بأبشع مظاهر هذا القمع والارهاب .

٤ ــ وفى ظل الانتداب كانت تنمو فى فلسطين الحركة الصهيونية على أسس عنصرية توسعية قائمة على الاعداد المسلح لطرد العرب من بلادهم .

وبعد الحرب العالمية الثانية وبانتقال مركز ثقل الاستعمار الى أمريكا ، انتقل أيضا مركز ثقل الصهيونيةاليها وأصبحت امريكا زعيمة الاستعمار الجديدة ، تتزعم أيضا المؤامرة الكبرى على فلسطين وشعبها وعروبتها . وبلغت هذه المرحلة ذروتها باقامة اسرائيل .

وخاض شعب فلسطين مرة أخرى معركة الدفاع عن أرضه وكيانه وبقائه امام قوى استعمارية وصهيونية ضخمة ، وكان من نتائج اقامة اسرائيل تشريد شعب فلسطين وانتزاع أرضه وبيوته . وهكذا قامت أسرائيل تنفيذا لمؤامرة استعمارية وصهيونية ونتيجة لغزو مسلح وعلى أساس طرد سكانها الاصليين من وطنهم .

وهى بالتالى بنشأتها وقيامها تحد صارخ لحقوق الانسان والشعوب وتجسيد لمصالح استعمارية وغزو عنصرى من أبشع ماعرف التاريخ .

ومنذ أن قامت اسرائيل أثبتت بجميع تصرفاتها حقيقتها

الاستعمارية العدوانية وكشفت عن طبيعتها العنصرية التوسعية .

فاعتداءاتها المتكررة على العرب مستمرة منذ ان قامت ، وبلغت هذه الاعتداءات ذروتها فى اشتراكها فى العدوان الثلاثى الاستعمارى على مصر فى أواخر عام ١٩٥٦ ، الامر الذى يثبت بشكل قاطع ما تكنه اسرائيل من نوايا للعرب وكونها أداة طيعة فى يد الاستعمار يلجأ اليها كوسيلة من وسائله فى تنفيذ وتحقيق أهدافه الكبرى فى الوطن العربى وهى :ـ

(١) وقف تحرر العرب ومنعهم من تحقيق وحدتهم وامتصاص جزء كبير من امكانياتهم وطاقاتهم التى كانت تستثمر للبناء الايجابى فى الوقوف امام هذه الاعتداءات ، وضرب القومية العربية ألتى تحمل لواء النضال من اجل هذه الاهداف .

وتبرز طبيعة سرائيل العدوانية التوسعية فى استمرار عملها على حشد المهاجرين اليهود فيها باكبر اعداد ممكنة ، وما لاتخفيه اسرائيل من اطماع تشمل اجزاء واسعة من الوطن العربى تمتد من النيل الى الفرات فتشمل الاردن وأجزاء من مصر ولبنان وسوريا والعراق .. وهى أطماع ما زال الاستعمار بقيادة أمريكا يؤيدها بتقديمه لاسرائيل مقومات المال والسلاح اللازمة لها .

ويحاول الاستعمار والصهيونية الآن بجميع الوسائل المختلفة تصفية قضية فلسطين ، وهدر حقوق العرب فيها ويسعون من أجل ذلك الى اجبار اللاجئين من شعب فلسطين على التنازل عن حقهم فى العودة الى وطنهم وعلى اليأس من امكانية هذه العودة ، كما يسعون عبثا الى قتل روح الارتباط بالارض والبيت فى نفوس مئات من الآلاف، لم تقو جميع محاولات الاستعمار والصهيونية تسع سنوات على قتلها فيهم .

وما زال شعار اللاجئين حيثما كانوا فى الخيام أو الكهوف (لن نرضى عن العودة بديلا) .

هذا عرض موجز لبعض نواحى المشكلة الفلسطينية يبرز بوضوح

حقيقة اسرائيل وطبيعتها الاستعمارية العدوانية العنصرية التوسعية وبين دورها في مقاومة التحرر والتقدم وتهديد الامن والسلام في هذه المنطقة .

كما يشير بشكل موجز أيضا الى مشكلة اللاجئين التى هى جزء من المشكلة الفلسطينية .

واننا لنأمل أن يكون فى هـــذا العرض الموجز مايساعد اخواننا الاعضاء على معالجة هذه المشكلة بروح العدالة والتحرر واحترام حقوق الشعوب فى اوطانها التى عبرت عنها روح باندونج والتى ينظر التاريخ الى تضامن شعوب آسيا وافريقيا من أجل تثبيتها وحمايتها وجعلها حقيقة حية فى العلاقات الانسانية .

ان شـــعب فلسطين الصغير ضحية الاستعمار والصهيونية ، لشديد الثقة وكبير الامل فى أن يجد من مؤتمر تضامن الشـــعوب الآسيوية الافريقية دعامة مادية ومعنوية فى سبيل اعادة حقوقه اليه .

الأهمية التاريخية لنجاحات مؤتمر القاهرة

((نحن الشعوب الإسيوية الإفريقية .. استعرضنا المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية التى تواجه شعوبنا يحدونا شعور واحد : التعاون والوحدة بين شعوبنا والصداقة الكاملة نحو كل شعوب العالم)) ..

بهذه الكلمات زف رئيس المؤتمر قراراته التاريخية التى أعلنت للعالم كبشارة كبرى لعام ١٩٥٨ بما يعتلج فى صدور هذه الشعوب من آمال وعزم على الكفاح وثقة بالنصر .

فأى معنى تحمل تلك القرارات ؟ أن تقدير ذلك يقتضى أن ينظر الي الظرف التاريخى الذى عقد فيه المؤتمر والى طبيعة تكوينه :

معلوم أن مؤتمر القاهرة ، يعد « من وجه » امتدادا لمؤتمرباندونج، بيد أنه امتداد الى مستوى أعلى . لقد كان مؤتمر باندونج حدثا تاريخيا عظيما . فلاول مرة فى التاريخ يجتمع ممثلو معظم حكومات القارتين ، على مابين الدول التى يمثلونها من اختلاف فى النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ويتداولون .. دون مشاركة الدول الاستعمارية ـ فى شئون القارتين ويتوصلون الى اتفاق عام على مبدأ التعايش والتعاون السلمى .. وشجب الاستعمار والحرب . بيد أن مؤتمر باندونج كان مؤتمر حكومات لا مؤتمر شعوب ، وبين ممثلى الحكومات الذين اشتركوا فيه ، من أثقلوا ـ أو أثقلوا أنفسهم ـ بمعاهدات ربطتهم بالاستعمار ، ووجهت سياستهم فى خدمته .. فكان مفهوما أن بعض ممثلى تلك الحكومات لم يذهبوا الى باندونج ليساهموا فى تحطيم تلك القيود الاستعمارية ، بل ليمثلوا وجهة نظر الدوائر الاستعمارية . ومثال على ذلك خطاب السيد فاضل الجمالى الذى كان دفاعا حارا عن الدول الاستعمارية وكذلك كان موقف ممثلى حكومات تركيا والفلبين وسيلان ولبنان ..

ولذا فان ما أمكن الاتفاق عليه من قبل تلك الاطراف المتباينة ، هو « اقرار مبادىء عامـــة » .. وان كانت على جانب عظيم من الاهمية .

أما اليوم ، فقد كانت السبيل الوحيدة لممثلى وجهـــة النظر الاستعمارية ، هى أن يهاجموا المؤتمر فى الخارج ، وأن يتهموه بمـــا شاءوا وشاء لهم الاستعمار ، .. وأن يحاولوا دفع صوت أو صوتين لتجنب ذكر حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور ، ولكن ذلك لم يســـمع ، وأعلن المؤتمر موقفه الحاسم منها ، ومن سائر المشاريع الاستعمارية والمعاهدات غير المتكافئة ..

وقد استطاع مؤتمر القاهرة بكل سهولة أن يؤكد تأييده لمبـــادىء باندونج ، وأن يتجاوزوها الى تناول المشاكل الخاصة التى تهم شعوب القارتين ، وأن يعلن تأييده الحاسم لمطالب هذه الشعوب .

ان مؤتمر باندونج بسبب كونه مؤتمر حكومات ، قـــد حرم مساهمة ممثلى شعوب المستعمرات والاقطار التابعة ، والتى ليس لها كيان دولى معترف به ، مثل شعوب البحرين وعمان وفلســطين والكمرون والصومال .. كما حرم من مساهمة دولة آسيوية كبرى لها وزنها العظيم بين القوى الدولية ، ولسياستها السلمية والمؤيدة لنضال الشعوب تأثيرها الخطير فى رجحان قوى الاستقلال والتطور الحر ، وأعنى بها : الاتحاد السوفييتى ..

أما اليوم ، فان مؤتمر القاهرة قد ربح مساهمة هذه الشعوب ، وكانت فرصة أوسع لتفهم مشاكلها ، ومجال أعظم لتقرير حلولهـــا وفق مطامح هذه الشعوب ..

واذا كان مؤتمر باندونج يمثل نقطة تحول فى بدء تطور تضـــامن شعوبنا وفى تطور الظرف العالمى ضد قوى الاســـتعمار والحرب ، فمن بعد باندونج نمت وتطورت أكثر ، قوى الاستقلال ، وظهـــرت الى الميدان الدوى دول جديدة مثل ، تونس ومراكش ، وتوطدت ســـياسة الاستقلال فى دول أخرى مثل مصر وسورية ، فضـــلا

عن الهند وسيلان واندونيسيا ، وحققت نجاحات فى صراعها ضد مؤامرات الاستعمار ومحاولاته الكثيرة .. أما اليوم ، فان مؤتمر القاهرة انما جاء فى ذروة نجاحات شعوبنا التى حققتها منذ باندونج، ولاسيما بعد تجارب تطبيقات حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور الفاشلة . لقد كان عام ١٩٥٧ عام النجاحات التاريخية لقوانا الوطنية على قوى الاستعمار . . استقبلت الشعوب عام ١٩٥٧ وقد توطدت ثقتها بالسلم وابتعاد شبح الحرب وتحقيق تقدم عظم فى نضالها ضد الاستعمار . . فلقد تم اندحار العدوان الثلاثى على مصر ،وتكشف ضعف ستراتيجية الاستعمار ، وتجلت اهمية تضامن هذه الشعوب وبرزت حقيقة كون حركة التحرر القومى « فى الشرق العربى خاصة» أصبحت بتمتعها بتأييد قوى السلم والحرية ، قوة تاريخية جارفة لاسبيل الى صدها أو وقف تيارها العارم . وبعد فترة قليلة من القلق ، من مؤامرات الاستعمار الامريكى تحت سياسة فرضية « الفراغ فى الشرق الاوسط » . . التى تبلورت فى « مبدأ أيزنهاور » وبعد أن مر كفاحنا فى طريق متعرج واجتاز عقبات واغوار من المؤامرات والمناورات الاستعمارية العدوانية . . أشرف ذلك العام على نهايته وقد تجلت اكثر من اى وقت مضى سوآت الاستعمار وضعفه وتخبطه ، وثم احباط كثير من مؤامراته حتى على أيدى شعب صغير جدا « وباسل جدا أيضا » مثل الشعب السورى العظيم . .

اليوم ، تبددت جميع أوهام التفوق التكنيكى الاميريكى . . وتمزقت معها كل المؤثرات والاقنعة السيكولوجية لسياسة القوة والامر الواقع ، وتعاظمت أكثر فأكثر ، الفرص لظهور التناقضات داخل حكومات الاطلسى .

مؤتمر حلف الاطلسى ومؤتمر القاهرة : لاول مرة يظهر البون شاسعا جدا بين القشعريرة التى استولت على ممثلى حلف الاطلسى، ومحاولة صغارهم التملص من تشبثات الكبار بسياسة الحرب الباردة ومضاعفاتها وتهديداتها الذرية . . التى تم فشلها ، وبين الوحدة

والثقة والعزم التى تجلت بين ممثلى شعوبنا فى مؤتمر القاهرة . لقد كان هم الاستعمار الامريكى وقف تيار التفكك بين قوى حلف الاطلسى، وبذل قصارى الجهد لتأخير تلك السياسة الجهنمية التى أدانتها الشعوب . بينما كان مؤتمر القاهرة تعبيرا صريحا حاسما عن عزم شعوبنا على تصفية الاستعمار واقامة الاخوة والصداقة فى العلائق الدولية محل التآمر والاستغلال والحرب .

أهمية مؤتمر القاهرة لحركة التحرر العربية : معلوم ، ان الشرق الاوسط قد أصبح اليوم من أهم مسارح عملية تصفية الاستعمار. وان هذه العملية تتمركز بوجه اساسى فى البلاد العربية . أى ان التاريخ اليوم يشرف الشعوب العربية فيلقى عليها قسطا خطيرا من واجب تصفية الاستعمار فى الشرق الاوسط ، ولهذا السبب نجد أن قضايا حركة التحرر العربى ، ومشاكل الاستعمار فى العالم العربى ، تفرض ذاتها على جميع المؤتمرات الشعبية العالمية والمنطقية .

ففى الاجتماع الموسع لمؤتمر السلم العالمى الذى انعقد فى سيلان صيف عام ١٩٥٧ ، وفى مؤتمر الحقوقيين الاسيوين والافريقيين ، وفى مؤتمر القاهرة — فى هذه المؤتمرات جميعها كانت مسائل حركة التحرر العربى من أبرز ماواجه الوفود من قضايا الشعوب الخاصة.

ومع أن المؤتمر قد رفع رأس مصر عاليا فى النطاق العالمى الواسع ، بسياستها الحكيمة المعبرة عن محتوى التضامن الاسيوى الافريقى ، واحتضانها للمؤتمر والكرم الفياض الذى غمرت به وفود شعوب القارتين ، الا أن ذلك لم يكن الا أهون النتائج التى ربحتها حركة التحرر العربية من مؤتمر القاهرة .. لان هذا المؤتمر ، كشأن المؤتمرات العالمية الاخرى ، قد أدرك الاهمية الخاصة للكفاح الذى يخوضه العرب اليوم ، فى سبيل اجتثاث الاستعمار ، ومن ثمة الحفاظ على السلام العالمى ..

واذا كانت لمؤتمر القاهرة هذه الاهمية التاريخية العظمى لشعوب

آسيا وافريقيا عموما ، ولحركة التحرر العربية خصوصا ، فان تحقيق نتائجه فى الواقع العملى يتطلب عملا نشيطا دؤوبا من قبل المنظمات الوطنية لنشر قراراته بين أوسع الاوساط الشعبية أولا ، ولتشديد النضال الحاسم فى سبيل تنفيذ هذه القرارات أخيرا .

مؤتمر حلف بغداد بعد مؤتمر القاهرة : أعلنت حكومات حلف بغداد أنها ستعقد مؤتمرا للحلف فى أنقرة فى أواخر هـــذا الشـــهر ، بمشاركة جون فوستر دلاس .. ومن الواضح أن هذا المؤتمر ، يعد امتدادا لمؤتمر حلف الاطلسى من ناحية ، ومحاولة رد على مؤتمـــر القاهرة التاريخى من ناحية أخرى . ومع الكتمان الشديد الـذى تحاط به نيات المؤتمرين ، والمواضيع التفصيلية التى يريدون بحثها ، ليس من العسير ادراك الاهداف العامة لمؤتمرهم ..

فمن الحقائق التاريخية التى تم التنويه بها تبين جليا ان المبادأة أصبحت بين معسكر السلم ، بأيدى الشعوب المناضلة ضدالاستعمار والحرب . وأن الاستعمار الامريكى ، سيحاول ، كما حاول فى مؤتمر الاطلسى ، بذل قصاراه لايقاف عملية تفكك الجبهة الاســتعمارية . وأن الدولتين الاستعماريتين ، ستحاولان اعادة تنظيم خططهمـــا التآمرية ضد الاقطار العربية المتحررة وضد حركات التحررالوطنية فى الشرق الاوسط .. وضد سورية بوجه خاص . وانهما سيحاولان إعادة توزيع الادوار على مساند الحلف المحلية « على حكومات الحلف الاسيوية الاربع وعلى بعض الحكومات الضالعة فى ركابهم دون انتماء رسمى الى الحلف مثل حكومات لبنان واسرائيل والاردن . . »

فمن المهم جدا ، أن تدرك شعوبنا وأن تدرك حركاتنا الوطنيـــة التحريرية ، واجبها التاريخى ، ليس فى احباط المؤامرات الاستعمارية التى يطبخها المستعمرون الان لتهديد أمن بلادنا ، ومن ثمة لانقـاذ حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور ، بل ـ أكثر من هذا ـ لممارسة المبادأة بالهجوم على الاستعمار وعلى أداتيه : حلف بغداد ومبدأ ايزنهاور .

يجب ان ندرك اننا لايصح ان نقف بعد اليوم من الاستعمار موقف الدفاع ضد مؤامراته وعدوانه ، بل موقف الهجوم لتصفيته فى هذه المنطقة . والظرف التاريخى معنا ، وقوى التاريخ فى جانبنا .

ولقد أثبت انتصارنا ضد العدوان فى مصر ، أن معركتنا اليوم مرتبطة ارتباطا عضويا بقوى السلم العالمية . وأن هذه القوى مصممة على المضى فى كفاحها الجبار الظافر للقضاء على أسباب حرب الفناء التى يتآمر المستعمرون لتهيئةأسبابها ، ويتآمرون على حياةواستقلال بلادنا كجزء من تآمرهم على السلم . لذا فان مضينا فى كفاحنا التحريرى الظافر سيلقى دوما ، كما لقى فعلا ، تأييدا عاليا من تلك القوى الجبارة التي لاتكل ولا محيد من انتصارها التام .

●

تم الطبع بمطابع
دار الهنا ت : ٤١١٢٧
١٢ شارع سامى ـ شارع الصحافة
بولاق ـ القاهرة

دار الفكر

مجموعة ((المشاكل القومية العربية))

صدر منها :

- **قضية الجزائر والتضامن العربى**

  بقلم ((أحمد الرفاعى))

  ٤ قروش

- **أمريكا تشعل النار فى الشرق الاوسط**

  ((ابراهيم عبد الحليم ـ حسن فؤاد ـ عبد الرحمن الخميسى ـ عبد الرحمن الشرقاوى ـ عبد العظيم أنيس ـ عبد الوهاب البياتى ـ كمال عبد الحليم ـ محمود أمين العالم ـ يوسف ادريس ـ يوسف حلمى)) .

  ٣ قروش

  الطبعة الفرنسية))

  ٥ قروش

- **العدوان البريطانى على عمان واليمن**

  بقلم ((عبد المنعم الغزالى

  ٤ قروش

- **أمريكا تنهب بترول العرب**

  بقلم ((عادل حسين))

  ٦ قروش

أطلب هذه المجموعة لتعرف مشاكل القومية العربية ولتساهم فى حلها ، ولتؤكد وحدة الشعوب العربية

تطلب من دار الفكر ١٤١ شارع محمد فريد القاهرة تليفون ٤٩٣٦٦



الثمن ٦ قروش

دار الهنا للطباعة والنشر : ت ٤١١٢٧